شريف شحاتة

أنوار القلوب

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار الأديب للطبع والنشر والتوزيع

اسم الكتاب: أنوار القلوب

اسم المؤلف: شريف شحاته

الطبعة: الأولى

الإخراج الفنى: م/ محمد سالم

تصميم الغلاف: محمد رجب

رقم الإيداع: ١٥٥٣٥ / ٢٠٢١

الترقيم الدولي: ISBN 978 - 977 - 85000 - 8 - 1

لا يجوز طبع أونشر هذا الكتاب دون الحصول على إذن خطي من الناشر لاستخدام أي مادة من مواد هذا الكتاب أو نسخها أو إعادة نشرها أو نقلها كلياً أو جزئياً بأي شكل وأي وسيلة سوف يقع تحت طائلة المسائلة القانونية.

دار الأديب

للطبع والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

د. سيد غيث

daraladeeb@Gmail.com

Tel: 002- 01014449164

الاهداء

ذهب يتلمس حياته فسلك الطرق فرآها قد سدت،
وطرق الأبواب فوجدها قد أغلقت ،
خاض المعركة مع نفسه وتساؤلات قلبه وتقلبات
فكره .. فضاقت عليه الأرض بالأحزان والهموم ،
وتركه الأصحاب فقل حوله المُعين .. فداهمته
المصائب ونازلته الخُطوب..
وتعثرت به الحاجة.. فمَل الحياة.. وأبطأ نحوه
الفرج ..
إذا ضل الحادي في الصحراء .. ومال الركب عن
الطريق وحارت القافلة نادوا .. يا الله ..
إذا أوصدت الأبواب أمام الطالبين وأسدلت الستور في
وجوه السائلين .. صاحوا .. يا الله ..
إذا ضاقت عليك الأرض بما رحبت وضاقت عليك
نفسك بما حملت فاهتف .. يا الله ..

إذا بارت الحيل وضاقت السبل وانتهت الآمال

وتقطعت الحبال .. نادوا : يا الله..

أقول له :

لا تحزن إن الله معك

يكفيك من كل ما أهمك .. يحفظك في الأزمات ..

يرعاك في الملمات.. يحميك في المدلهمات.. يعطيك

إذا سألت .. يغفر لك إذا استغفرت .. يزيدك إذا

شكرت.. يذكرك إذا ذكرت .. يمنحك العز بلا عشيرة

.. والغني بلا مال ..

كل دموع الناس لا تبل ظمأ القلب القاسي ولو

انحدرت كالسيل

عجباً لمن هو حاضر الذهن في الدنيا فإذا جاء الدين

تعكر ...

هيا: افتح قلبك وعقلك لحظات وتفكر .. .. هيا بنا

إذا !! ..

د.شريف..

مُقَدِّمَة

الحمـد للـه الـذي خلقنـا لنعبـده ورزقنـا لنشـكره .. وأصـلي عـلى الحبيـب ﷺ وعـلى آلـه وصحبـه الكـرام وسـلم تسـليماً كثـيراً.. صـلى عليـه وسـلموا تسـليماً.

أما قبل :

لا تغط فى السبات ولكن كن خفيف النوم واعلم أنه مهما امتدت الصحراء فوراءها رياض خضراء وإذا رأيت السحب السود فاعلم أن الغيث الهنيء فى جوانحها وإذا هالك الظلام فتيقن أن الصباح مقبل لا محالة ..

فشمس الهرم تبدد حيوية الشباب ومركب الأجل يمر مر السحاب والأعمار فانية وآخذه للذهاب .. كل ينادى: طر بجناح الجد من وكر الكسل وتجهز فقد حدا الحادى بالركاب .. والناس لا ينظرون إلى الوراء ولا يلتفتون إلى الخلف لأن الريح تتجه إلى الأمام والماء ينحدر إلى الأمام والقافلة تسير إلى الأمام فلا تخالف سنة الحياة .. بشر آمالك بمستقبل زاه وغد مشرق وفجر باه جديد ..وهنا الهتاف «**يا لها من وثبة الى الجنة**«

الدنيا موسم المؤمنين ومتجر الصالحين وميدان المتسابقين ولكن أهذا ملخص الحياة .. أرحام تدفع وأرض تبلع !! فما أعجبها من حياة يقول الطفل عندما أشب فأصبح غلاما .. ثم عندما أترعرع وأصبح شابا ثم يقول عندما أتزوج ثم عندما أصبح رجلا متفرغا فإذا جاءته الشيخوخة تطلع إلى الرحلة التى قطعها من عمره فإذا هى تلوح ريحًا باردة اكتسحتها اكتساحا ذلك لأننا نتعلم بعد فوات الأوان !! ..

وهذا ما أضحك **أبو الدرداء** « أضحكنى ثلاثا: مؤمل دنيا والموت يطلبه وغافل ليس مغفولا عنه وضاحك ملء فيه لا يدرى رضى الله عنه أم سخط عليه «..

وأحب أن أذكرك أن كل كلمة اقتبستها عينك وتصفحها قلبك ما خرجت إلا بمداد من حب لا من حبر وساقها الله إليك عبر بريد الشوق فخاضت القفار وقطعت البلاد حتى تسكب فى بوتقة قلبك أنت ..

وتهزك هزا

« يا أخى .. **أين أنت ؟! أين قلبك ؟! أين عقلك ؟! أين مكانك ؟! أين حياتك ؟!** ..أأكون أحرص عليك من نفسك ..

« لا تنهى صلاحية الكتاب بإغلاق دفتيه .. ولا تجعل بين عملك وبين ما قرأت حلقة مفقودة .. فما خطت كلماته إلا لتكون يد عون لك ولغيرك ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله ..

وأعـد القـراءة مـرة واثنـان وثلاثـة .. واجعلـه رفيقـك فى الـدرب .. وزادك عـلى الطريـق .. ولا تحـرم كاتبـه دعـوة بظهـر الغيـب ..

وان كنت لا ترانى ولا أراك فيكفينا حب القلوب ..

وتكاتف أيادينا هاتفين: متى نلقى الأحبة محمدا وحزبه ..

وعـلى الحـوض أول لقـاء وعنـد بـاب الجنـة يحلـو العنـاق .. ويعلـو مـع الحبيـب ﷺ نشـيدنا:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾

فتطرب الأذن بالنداء

﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شريف شحاتة

Facebook/sherifshehataofficial
instagram/sherifshehataofficial
Twitter/shreefshehata
Youtube/user/sherifshehata

الجولة الأولى

اسجد واقترب

ضربة البداية

يا حاملاً من الدنيا أثقالا ثقالاً.. يا مطمئنا لابد أن تنتقل انتقالاً.. يا مرسلاً عنانا لهوه في ميدان زهوه إرسالاً..

كأنك بجفنيك حين عرض الكتاب عليك قد سالا..

أين المعترف بما جناه؟! أين المعتذر إلى مولاه؟!

أين الآيب من سفر دنياه وهواه؟!

نيران الاعتراف تأكل خطايا الاقتراف.

مجانيق الزفرات تهدم حصون السيئات.

سجدات المحراب تغسل أنجاس الخطيئات.

تمريغ الجباه أقصر الطرق إلى اسعد حياة .

لأنه السجود:

بالسجود أثنى الرحمن على أنبيائه وصفوته من أوليائه فقال سبحانه: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾ [مريم: ٥٨].

وأمر سبحانه خليله إبراهيم وابنه إسماعيل أن يطهِّرَا البيت الحرام لعباده المشتغلين بأنواع الطاعات، ومنها السجود ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة: ١٢٥].

وأثنى الرحمن على عباد الرحمن وذكر من أوصافهم ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان: ٦٤]. وذم الله -عز وجل- أهل الإعراض عن السجود ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾﴾ [الانشقاق: ٢٠- ٢١]. بالسجود وصت الملائكة الصديقة مريم بنت عمران ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عمران: ٤٣]. وهو سُنة عباد الله الصالحين المنيبين، فهذا داود -عليه السلام- حينما أحس بخطئه خر راكعاً لربه وأناب، والركوع هنا المراد به السجود على قول جمهور أهل التفسير. وحينما أيقن سحرة فرعون بصدق نبوة موسى -عليه السلام- خضعوا لربهم تائبين طائعين، وخروا سجداً لله رب العالمين. والمخلصون لسجودهم لله

في الدنيا يكافئون بالسجود لله في عرصات القيامة، قال تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [القلم: ٤٢].

ألا تشتاق ؟!

١- طريق رفقة الحبيب

عن ربيعة بن كعب قال: كنت أخدم النبي ﷺ فإذا كان الليل أويت إلى باب رسول الله، فبت عنده فلا أزال أسمعه يقول: « سبحان الله.. سبحان ربي» حتى أمل، أو تغلبني عيني فأنام، فقال يوما: « يا ربيعة: سلني فأعطيك» فقلت: انظرني حتى أنظر وتذكرت، إن الدنيا فانية منقطعة، فقلت: يا رسول الله أسألك أن تدعو الله أن ينجيني من النار، ويدخلني الجنة.. فسكت رسول الله ثم قال:» من أمرك بهذا؟!» قلت: ما أمرني به أحد، ولكني علمت أن الدنيا منقطعة فانية، وأنت من الله بالمكان الذي أنت منه، فأحببت أن تدعو الله لي. قال: « إن فاعل.. فأعني على نفسك بكثرة السجود».[1]

(١) صحيح: رواه أبو داود عن ربيعة بن كعب الأسلمي. وانظر: صحيح أبي داود (١٣٢٠)، وصححه النسائي (١١٣٧) وصحيح الترغيب (٣٨٨).

يـا صاحبـي: إنمـا خلقـت الدنيـا لتجوزهـا لا لتحوزهـا، ولتعبرهـا لا لتعمرهـا..

يـا مسـافرين مـن عـزم تـزود.. يـا راحلـين إلى متـى الانقطـاع عـن الركـب؟! ول الدنيـا ظهـرك ترفـع لـك الآخـرة نقابهـا ..

إلى متى أنت في طلبها ؟

إلى كم الاغترار بها ؟

أين القلب الحي ؟

أين العقل الواعي ؟

من كربيعة ؟

يـا أطفـال الغفلـة مـا أشـد حنينكـم إلى الرضـاع، وفطامكـم عـن الهـوى الـذي أغـار عـلى القلـوب.. وأغـشى عـلى العيـون.. كـن ربيعـة في سـؤاله.. كـن ربيعـة في تفكـيره.. تعلـق قلبـه بهـول المصـير؛ لأنـه يخـاف الناقـد البصـير.. رأي حقيقـة الدنيـا فكشـف زيفهـا.

وأنت أخي .. وأنت أختاه ..

إذا سُـئلت:» سـلني فأعطيـك»، ومـن الـذي يسـأل؟ إنـه حبيـب القلـوب ﷺ مـاذا سـيكون الجـواب ؟ وفيـما سـيصوب التفكـير ؟ وأيـن سيسـعي القلـب نشـوة؟ ومـاذا يـردد اللسـان في لهمـة ؟

« فأعني على نفسك بكثرة السجود».

إجابة هزت قلوب التائهين.. وأعادت الانتباه للغافلين .. وثبتت خطي المؤمنين ..

فهل من معين ؟

٢ - ارتقاء المنابر

عن معدان بن أبي طلحة قال: لقيت ثوبان مولي رسول اللّه فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني اللّه به الجنة، ـ أو قال: بأحب الأعمال إلى اللّه ـ فسكت، ثم سألته فسكت، ثم سألته الثالثة.

فقال: سألت عن ذلك رسول اللّه فقال:» عليك بكثرة السجود؛ فإنك لا تسجد للّه سجدة إلا رفعك اللّه بها درجة، وحط بها عنك خطيئة».[1]

يا من له تعنو الوجوه وتخشع ... ولأمره كل الخلائق تخضع

أعنو إليك بجبهة لم أحنها ... إلا لوجهك ساجدا أتضرع

(١) صحيح: رواه أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ثوبان، وأبي الدرداء: وانظر: صحيح الجامع (٤٠٥٠).

السلعة الغالية

أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة.. آه ثم آه .. من ذكر الجنة.. تاه عنها الكثير.. ومن نسي اسمها ليس بالقليل .. وكأنها أرض أحلام لا يرى فيها الأنام.. فأصبح في زمننا ذكر كلمة « الجنة» خاملة ساكنة لأن القلوب تبدلت والأفهام تحولت.. كلمة تحتاج لإدراك.. بعد أن كانت عند الصحب والسلف.. تفتح من القلب الباب.. ويشمر لها الأحباب.. ومجرد التلفظ بها تنفس القلوب الصعداء اشتياقاً .. وتهفو لها الروح ابتهاجاً..

أما الآن

فلا شيء يرفع القيود عن القلوب.. أو يجلو الران عن الصدور.. كل في حاله.. لا المذنب يسعى للتوبة.. ولا الغافل ينوي التصحيح .. ولا الشاب يكف.. ولا الفتاة تنتهي ..

انتهوا يا سادة: إنها الجنة .. ألا تصدقون؟ ألا تتحمسون؟ ويكفي الحر الملامة ..

انظم لجزبهم

دخلوا على عابد، فقالوا له: لو رفقت بنفسك.. قال: من الرفق أتيت ..

اسمع يا كسلان.. كانوا في طلب العلا يجتهدون .. ولا يرضون بالدون ..

لذا كثر السجود .. وأنفقت العبادة بكف الجود ..

فلا تسجد سجدة إلا رفعك الله بها درجة .. وحط بها خطيئة ..

(وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ)

فما من سجدة إلا وهي تنادي اختها:

أن هلمي فلو رأيت كم ارتقيت الدرجات
وكم غفر مع هذه الدقيقة السيئات
لهرولت إلى ..
أسرعي أيتها الجباه الساجدة.. لا تنقطعي ..
أيتها النواصي شدي المئزر..
فأمامك مضاعفة الحسنات، وارتقاء الدرجات..
ونيل أرباح السجدات ..
والفرصة لا زالت قائمة ..

٣ - برهان النجاة

يقول ﷺ حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ اللَّهُ المَلاَئِكَةَ: أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ

السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ «[1]

والإمام ابن باديس يوضح السبب:» السجود مظهر لغاية الذل والخضوع والانقياد والاستسلام، وذلك أصل العبادة».[2] .. ويُرجع السبب ابن عمر إسماعيل بن عبيد:» يا ابن أخي خطايا الإنسان في رأسه، وإن السجود يحط الخطايا».[3]

كيف ؟؟

كيف تأكل النار جباها لم تسجد إلا لخالقها ؟

كيف تقترب من جباه مُرغت في التراب لبائها؟

جبهة كل وقت له تسجد، ولا غيره تعبد.. تذللت النواصي فعزت.. وانكسرت فرفعت بالرضا .. وحين سجدت انهارت أصناع الكبر والإعجاب..

أما من لم يمرغ الجبين، واكتفي بحركات خالية من الروح، وبعيدة عن المقصود..

(١) رواه البخارى

(٢) تفسير ابن باديس: ص ٤٥٩.

(٣) الزهد لابن المبارك: (٥٥٧/٢).

أقول له: يا كثير الانبساط .. أما تخاف عواقب الإفراط؟ يا مؤثرا الفاني على الباقي.. ألك قدم تصلح للمشي على الصراط ؟

وكم فتي يصبح ويمسي آمنا وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

فاستلب زمانك يا صاحبي .. وغالب الهوى يا صديق.. وحاسب نفسك فالعمر محسوب، وامح القبيح ؛ فالكل عليك مكتوب ..

فوا عجبا لنائم في سكرته وهو مطلوب.. ولضاحك ملء فيه وهو مصر على الذنوب.. وغافل عن ربه وعن السجود.. ويكفيك ما يحكيه أبو بكر بن عياش وهو يخبرك: رأيت حبيب بن أبي ثابت ساجداً، فلو رأيته قلت: ميت!! يعني من طول السجود[1]

لأن للنجاة برهاناً ..

وللجنة دليلاً ..

وللعبادة توقاناً ..

١ - اقتراب من الرب، وفرحة في القلب

يقول ﷺ: »أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء«.[2]

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٩١/٥). مؤسسة رسالة .

(٢) صحيح: رواه مسلم عن أبي هريرة وانظر: صحيح الجامع برقم (١١٧٥).

والإمام النووي يجلي عين بصيرتك:» معناه أقرب ما يكون من رحمة ربه وفضله، وفيه الحث على الدعاء في السجود، وفيه دليل لمن يقول: إن السجود أفضل من القيام وسائر أركان الصلاة».[(١)]

ويعلق المناوي بطريقته البديعة، وسجيته الجميلة:» السجود حالة غاية التذلل، وإذا عرف العبد نفسه بالذلة والافتقار، عرف أن ربه العلي الكبير المتكبر الجبار، فالسجود لذلك مظنة الإجابة، ومن ثم حث على الدعاء فيه بقوله:» فأكثروا «.[(٢)]

٢ - واحة الإيمان

إنها اللذة التي يستشعرها الإنسان حينما يستيقن أنه يأوي إلى ركن متين قادر على قضاء حاجته بعد أن عجز البشر، إنها اللذة التي يستشعرها الإنسان حينما يفرغ كل ما فيه من الهموم بين يدي مولاه، فلا يبقي شيء يقلقه بعد ذلك ما دام قد فوض مولاه بحلها وكشفها، وهو القادر على ذلك».

واعتبرها مسروق أعظم اللذائذ فقال:» ما من الدنيا شيء آسى عليه إلا السجود لله تعالى».[(٣)]

(١) فتح القدير للشوكاني: (٦٨/٢) .
(٢) مسلم وأبو داود والنسائي .
(٣) الزهد لأحمد ٣٤٩.

٣ - خير من الدنيا وما فيها

يقول ﷺ: » والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطاً، وإماماً عدلاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها».[(١)]

نعم أخي .. من ذاق لذة القرب، ولذة الذل، ولذة الخضوع والاستسلام.. كانت عنده السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها.. وأوكد لك.. فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ مر بقبر فقال:» من صاحب هذا القبر؟!» فقالوا: فلان .. فقال: « ركعتان خفيفتان بما تحقرون وتنفلون يزيدهما هذا في عمله أحب إليه من بقية دنياكم».[(٢)]

« أي: أن الناس يرغبون عن الدنيا، حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها «[(٣)]

---

(١) صحيح: رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة، وانظر: صحيح الجامع (٧٠٧٧).

(٢) صحيح: رواه ابن المبارك عن أبي هريرة. وانظر|ك السلسلة الصحيحة رقم (١٣٨٨) باب: الصلاة والأذان والمساجد.

(٣) فتح الباري: لابن حجر (٤٩٣/٦) .

٤ - المعرفة اللذيذة

قال ﷺ:» ما من أمتي من أحد إلا وأنا أعرفه يوم القيامة» قال: وكيف تعرفهم يا رسول الله في كثرة الخلائق؟! قال: « أرأيت لو دخلت صيرة فيها خيل دهم بهم، وفيها فرس أغر محجل أما كنت تعرفه منها؟».

قال: «فإن أمتي يؤمئذ غر في السجود .. محجلين من الوضوء».[1]

ذلك أن الوجه عنوان القلب..

والقلب عنوان الإيمان ..

والإيمان علامة القبول ورضا الرب سبحانه ..

٥ - أولي الناس بالرحمة

يتحدث النبي ﷺ في قوله تعالي: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ [القيامة: ٢٢] فقال:» **حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله أن يرحمه، ممن يشهد أن لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار بأثر**

(١) صحيح: مسند أحمد (١٨٩/٤) من حديث عبد الله بن بسر. وانظر: أهل صفة الصلاة وقال الألباني صحيح (٧٧٤/٢).

السجود، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون تحته كما تنبت الحبة في جميل السيل».[1]

٦ - التنفيذ المنجي

يقول تعالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ٤٣﴾ [القلم: ٤٣]

« فإذا كان يوم القيامة، وانكشف فيه من القلاقل والزلازل والأهوال ما يدخل تحت الوهم، وأتى الباري لفصل القضاء بين عباده ومجازاتهم، فكشف لهم عن ساقه الكريمة التي لا يُشبهها شيء، ورأي الخلائق من جلال الله، وعظمته ما لا يمكن التعبير عنه، فحينئذ يدعون إلى السجود لله، فيسجد المؤمنون الذين كانوا يسجدون له طوعا واختيارا .. ويذهب الفجار والمنافقون ليسجدوا، وتكون ظهورهم كصياصي البقر لا يستطيعون الانحناء، وهذا الجزاء من جنس عملهم، فإنهم كانوا يدعون في الدنيا إلى السجود لله وتوحيده،

(١) البخاري، وانظر: فتح الباري من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وانظر: صحيح الجامع (٧٠٣٣).

وعبادتـه وهـم سـالمون، لا علـة فيهـم، فيسـتكبرون عـن ذلـك ويأبـون، فـلا نسـأل يومئـذ عـن حالهـم وسـوء مآلهـم، فـإن اللـه سـخط عليهـم، وحقـت عليهـم كلمـة العـذاب، وتقطعـت أسـبابهم، ولم تنفعهـم النـدامـة والاعتـذار يـوم القيامـة «.[1]

٧ - تناغم مع الكون

أية تخضع معها القلوب

يقـول تعـالي: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحـج: ١٨].

« يتدبـر القلـب هـذا النـص، فـإذا حشـد مـن الخلائـق مـما يـدرك الإنسـان ومـما لا يـدرك، وإذا حشـد مـن الأفـلاك والأجـرام مـما يعلـم الإنسـان ومـما لا يعلـم، وإذا حشـد مـن الجبـار والشـجر والـدواب في هذه الأرض التـي يعيـش عليهـا الإنسـان، وإذا بتلـك الحشـود كلهـا في موكـب خاشـع تسـجد كلهـا للـه، وتتجـه إليـه وحـده دون سـواه، تتجـه إليـه وحـده في وحـدة واتسـاق إلا ذلـك الإنسـان فهـو وحـده الـذي يتفـرق.

(١) تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي: (٤٥٢/٧، ٤٥٣) .

فلا كرامة إلا بإكرام الله، ولا عزة إلا بعزة الله».

وفي قوله تعالي: ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾ [الرحمن: ٦]

استنبط الإمام الشوكاني المقصود فردد: « المراد بسجودهما انقيادهما لله تعالي انقياد الساجدين من المكلفين «.[(١)]

٨ - أغلى اللحظات

السجود لحظات تثمر حرارة الشوق بينك وبين الله، وتكتب سطور الحزن لتكاسلك وهوانك في عبادته، وترسل أنفاس الأسف حتى يأتيك توقيع ربك بنظرة رحمة تدخل على إثرها الجنة .. وكما قال طاوس: «دخل على بن الحسين الحجر ليلة، فصلى، فسمعته يقول في سجودة: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك».[(٢)]

وأتركك تتسلي بهدية المصطفي ﷺ:» **ما من حالة يكون العبد عليها أحب إلى الله من أن يراه ساجدا بعفر وجهه في التراب**».[(٣)]

---

(١) فتح القدير: (١٣٢/٥).

(٢) الجامع المنتخب من رسائل ابن رجب: ص ٩٩ .

(٣) الطبراني عن حذيفة بن اليمان، وانظر: ضعيف الجامع (٥١٦٧) وضعيف الترغيب (٢١٥).

تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً

يشحذ هممنا ابن كثير في تفسيره في قوله: ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح: ٢٩] .. وصفهم بكثرة العمل، وكثرة الصلاة، وهي خير الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله عز وجل، والاحتساب عند الله تعالى جزيل الثواب وهو الجنة المشتملة على فضل الله عز وجل، وهو سعة الرزق عليهم، ورضاه تعالى عنهم وهو أكبر من الأول.((١))

٩- ورضوان من الله أكبر

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]

« من الوضاءة والإشراق والصفاء والشفافية، ومن قبول العبادة، وليست هذه السيماء هي النكتة المعروفة في الوجه، كما يتبادر إلى الذهن عند سماع قوله: ﴿مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ فالمقصود هو أثر العبادة.

واختار لفظ السجود لأنه يمثل حالة الخشوع والخضوع، والعبودية لله في أكمل صورها، فهو أثر هذا الخشوع أثره في ملامح الوجه حيث تتواري الخيلاء والكبرياء والرفاهة، ويحل مكانها التواضع

(١) تفسر القرآن العظيم .

النبيل والشفافية الصافية، والوضاءة الهادية، الذي يزيد وضاءة وجه المؤمن وضاءة، «

وجوه غسلتها دموع الأحزان ..

وجوه تخبر عن القلوب إخبار العنوان ..

حرسوا الوقت باليقظة، وحفظوا الزمان، وشغلوا العيون بالبكاء، والألسن بالقرآن..

وجوه ما توجهت لغير الله واستدارت، وأقدام إلى غير ما يرضاه ما سارت..

وأفئدة بغيره ما استجارت .. وقلوب بغير ذكره ما استنارت ..

ولو رأت عيون الغافلين ما أُعد لهم لحارت ..

١٠ - سجدات المحراب

من أعظم النعم لو كنا نعقل هذه الصلوات، وتلك السجدات كل يوم وليلة.. كفارة لذنوبنا، ورفعة في درجاتنا عند ربنا.. وعلاج عظيم لمآسينا.. ودواء ناجع لأمراضنا.. أما الذين تعجبك أجسامهم.. وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالي.. ولا يذكرون الله إلا قليلاً.. ولا يقفون بين يدي ربهم إلا وهم كارهون.. وإذا سجدوا لا يسجدون إلا

وهـم يسـتثقلون .. فهـم أضعـف شيء عـن الطاعـات، وفعـل الصالحـات.. ولكنهـم أقويـاء ولكـن في اقتطـاف الشـهوات.. وتصيـد اللذائـذ.. وركـوب سـفينة الغارقـين..

إن اللـه لا ينظـر إلى صورنـا، ولا أجسـامنا، ولكـن ينظـر إلى قلوبنـا وأعمالنـا.. فـلا يُغـرك جسـم لا قلـب فيـه.. وهيـكل لا روح لـه.. وجثـمان لا حيـاء بـه.. لأن المسـألة مسـألة إيمـان وصـلاح.. ولا لحـم وعظـم .. أو شـحم ودم .

١١ - انتباه .. أتبيع بلا ثمن ؟!

إلى مـن يطلبـون النجـاة .. إلى مـن يسـعون لفـكاك الرقـاب مـن العقـاب.. هكـذا سـجدت القلـوب .. وهكـذا تذللـت الجباه.. ولهـذا طابت لهـم الحيـاة.. فيـا مـن تتكـبر عـلى ربـك فـلا تقـدر أن تسـجد لـه وأنـت تفـترش أرضـه، وتلتحـف سـماءه.. ويـا مـن تجحـد النعـم، ولا تنـال منـك إلا السـخط، والتمـرد فتسـتدعي عليـك عجلـة النقـم.. يـا مـن قطعتـم حبالكـم عـن ربكـم، وأوثقتموهـا بدنياكـم.. ويـا مـن فرقتـم ظلكـم عـن نهـج المصطفـي، والتزمتـم عصيانكـم.. ورضيتـم بسـيئ أحوالكـم.. لا همـة في الطاعـة.. ولا توبـة نصـوح .. ولا خشـوع في العبـادة .. ولا مغامـرة مـع الجنـة .. ولا صـولات، ولا جـولات مـع كتـاب ربكـم ..

١٢ - عبودية السجود

شرع له أن يكبر و يدنو و يخرَّ ساجدا، و يُعطي في سجوده كل غضو من أعضائه حظَّه من العبودية، فيضع ناصيته بالأرض بين يدي ربه، مسندة راغما له أنفه، خاضعا له قلبه، و يضع أشرف ما فيه ـ و هو وجهه ـ بالأرض ولاسيما وجه قلبه مع وجهه الظاهر ساجدا على الأرض معفِّراً له وجهه وأشرف ما فيه بين يدي سيِّده، راغماً أنفه، خاضعاً له قلبه و جوارحه، متذلِّلاً لعظمة ربه، خاضعاً لعزَّته، منيباً إليه، مستكيناً ذلاً و خضوعاً و انكساراً، قد صارت أعاليه ملويةً لأسافله.

و قد طابق قلبُه في ذلك حال جسده، فسجد القلب للرب كما سجد الجسد بين يدي الله، و قد سجد معه أنفه و وجهه، و يداه و ركبتاه، و رجلاه فهذا العبد هو القريب المقرَّب فهو أقرب فهو ما يكون من ربه و هو ساجد .

و شرع له أن يُقلَّ فخذيه عن ساقيه، و بطنه عن فخذيه وعَضُديه عن جنبيه، ليأخذ كل جزءٍ منه حظّه من الخضوع لا يحملَ بعضه بعضاً.

فأحرِ به به في هذه الحال أن يكون أقرب إلى ربه منه في غيرها من الأحوال كلِّها، كما قال النبي ﷺ: « **أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّه و هو ساجدٌ** ».[1]

(١) رواه مسلم (٤٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه

و لما كان سجود القلب خضوعه التام لربّه أمكنه استدامة هذا السجود إلى يوم القيامة، كما قيل لبعض السلف:

هل يسجد القلب ؟

الصلاة مبناها على خمسة أركان

قال: « أي و الله سجدةً لا يرفع رأسه منها حتى يلقى الله عزَّ وجل «.[هذا القول عزاه ابن تيمية لسهل بن عبد الله التستري كما في مجموع الفتاوى.[1]

إشارة إلى إخبات القلب، و ذلّه، و خضوعه، و تواضعه و إنابته وحضوره مع الله أينما كان، و مراقبته له في الخلاء و الملأ، و لما بنيت الصلاة على خمس: القراءة و القيام و الركوع و السجود و الذكر .

سمّيت باسم كل واحد من هذه الخمس:

فسمّيت « قياماً « لقوله: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [المزمل:٢]، وقوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨].

و«قراءة» لقوله: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾[الإسراء: ٧٨]، ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾ [المزمل:٤٨].

(١) مجموع الفتاوى (٢٧٨/٢١) (١٣٨/٢٣)

وسـمّيت «ركوعـاً» لقولـه: ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقـرة:٤٣]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ﴾ [المراسـلات:٤٨].

و«سـجوداً» لقولـه: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجـر: ٩٨]، وقولـه ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ [العلـق: ١٩].

و«ذكـراً» لقولـه: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعـة: ٩]، ﴿لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩].

و أشرف أفعالها السـجود، و أشرف أذكارها القراءة، و أول سـورة أنزلت عـلى النبـي ﷺ سـورة { اقـرأ باسـم ربِّـك } افتتحـت بالقـراءة، و خُتمـت بالسـجود، فوضعـت الركعـة عـلى ذلـك، أولها قـراءة و آخرها سـجود.

حال العبد بين السجدتين

ثـم شرع لـه أن يرفـع رأسـه، و يعتـدل جالسـاً، و لمـا كان هـذا الاعتدال محفوفـا بسـجودين ؛ سـجود قبلـه، و سـجود بعـده، فينتقـل مـن السـجود إليـه، ثـم منـه إلى السـجود الآخر، كان له شـأن، فكان رسـول اللـه ﷺ يطيل الجلـوس بـين السـجدتين بقـدر السـجود يتـضرع إلى ربـه فيـه، ويدعـوه و يسـتغفره، و يسـأله رحمتـه، و هدايتـه و رزقـه و عافيتـه، ولـه ذوق خاص، و حـال للقلـب غير ذوق السـجود و حالهـن ؛ فالعبد في هـذا القعود يتمثَّل

جاثيا بين يدي ربه، مُلقيا نفسه بين يديه، مُعتَذراً إليه مما جَناَه، راغباً إليه أن يغفر له و يرحمه، مستَعدياً له على نفسه الأمَّارة بالسوء.

لماذا الاستغفار بين السجدتين

و قد كان النبي ﷺ يكرر الاستغفار في هذه الجلسة فيقول: « رب اغفر لي، رب اغفر لي، رب اغفر لي «، و يكثر من الرغبة فيها إلى ربه.

فمثِّل أيها المصلي نفسك فيها بمنزلة غريم عليه حق، و أنت كفيل به، و الغريم مماطل مخادع، و أنت مطلوب بالكفالة، و الغريم مطلوب بالحق، فأنت تستعدي عليه حتى تستخرج ما عليه من الحق،؛ لتتخلص من المطالبة، و القلب شريك النفس في الخير و الشر، و الثواب و العقاب، و الحمد و الذم .

و النفس من شأنها الإباق و الخروج من رقِّ العبودية، و تضييع حقوق الله عو و جل و حقوق العباد التي قبلها، و القلب شريكها إن قوي سلطانها و أسيرها، و هي شريكته و أسيرته إن قوي سلطانه.

فشرع للعبد إذا رفع رأسه من السجود أن يجثو بين يدي الله تعالى مستعديا على نفسه، معتذرا من ذنبه إلى ربه و مما كان منها، راغباً إليه أن يرحمه و يغفر له و يرحمه و يهديه و يرزقه و يعافيه، هذه الخمس كلمات، قد جمعت جماع خير الدنيا و الآخرة فإن العبد محتاج

بـل مضطـر إلى تحصيـل مصالحـه في الدنيـا و في الآخـرة، و دفـع المضار عنه في الدنيـا و الآخـرة، و قـد تضمّـن هـذا الدعـاء ذلـك كله.

فـإن الـرزق يجلـب لـه مصالـح دنيـاه و أخـراه و يجمـع رزق بدنـه و رزق قلبـه و روحـه، و هـو أفضـل الرازقـين.

و العافية تدفع مضارّها.

و الهداية تجلب له مصالح أخراه.

و المغفرة تدفع عنه مضارّ الدنيا و الآخرة.

و الرحمة تجمع ذلك كلّه. و الهداية تعمُّ تفاصيل أموره كلّها.

و شرع له أن يعودَ ساجداً كما كان، و لا يكتفي منه بسجدة واحدة في الركعة كما اكتفى منه بركوع واحد ؛ و ذلك لفضل السجود و شرفه و قرب العبد من ربِّه و موقعه من الله عز و جل، حتى إنَّه أقرب ما يكون إلى ربه و هو ساجد، و هو أشهر في العبودية وأعرق فيها من غيره من أركان الصلاة ؛ و لهذا جُعل خاتمة الركعة، وما قبله كالمقدمة بين يديه، فمحلّه من الصلاة محل طواف الزيارة، وكما أنه أقرب ما يكون العبد من ربه و هو ساجد، فكذلك أقرب ما يكون منه في المناسك وهو طائف كما قال ابن عمر لمن خطب ابنته وهو في الطواف فلم يرد عليه فلما فرغ من الطواف قال: أتذكر أمراً من أمور الدنيا ونحن نتراءى لله سبحانه و تعالى في طوافنا.

ولهـذا واللـه أعلـم، جُعـل الركـوع قبـل السـجود تدريجـا وانتقـالاً مـن الـشيء إلى مـا هـو أعـلى منـه.

لماذا يكرر السجود مرتان

و شُرع له تكرير هذه الأفعال و الأقوال ؛ إذ هي غذاء القلب و الروح التي لا قوام لهما إلا بها، فكان تكريرها بمنزلة تكرير الأكل لقمة بعد لقمة حتى يشبع، و الشرب نفسا بعد نفس حتى يَروى، فلو تناول الجائع لقمة واحدة ثم دفع الطعام من بين يديه فماذا كانت يغني عنه تلك اللقمة ؟ و ربما فتحت عليه باب الجوع أكثر مما به ؛ و لهذا قال بعض السلف: « مثل الذي يصلي و لا يطمئن في صلاته كمثل الجائع إذا قدم إليه طعام فتناول منه لقمة أو لقمتين ماذا تغني عنه ذلك".

و في إعـادة كل قـول أو فعـل مـن العبوديـة و القـرب، و تنزيـل الثانيـة منزلـة الشـكر عـلى الأولى، و حصـول مزيـد خـير و إيمـان مـن فعلهـا، و معرفـة و إقبـال و قـوة قلـب، و انـشراح صـدر و زوال درنٍ و وسـخٍ عـن القلـب بمنزلـة غسـل الثـوب مـرَّة بعـد مـرَّة .

فهـذه حكمـة اللـه التـي بَهَـرت العقـول حكمتـه في خلقـه و أمـره، و دلَّـت عـلى كـمال رحمتـه و لطفـه، و مـا لم تحـط بـه علـماً منهـا أعـلى و أعظـم و أكـبر و إنمـا هـذا يسـير مـن كثـير منهـا.

فلما قضى صلاته و أكملها و لم يبق إلا الانصراف منها، فشرع الجلوس في آخرها بين يدي ربه مُثنياً عليه بما هو أهله، فأفضل ما يقول العبد في جلوسه هذه التحيات التي لا تصلح إلا لله، و لا تليق بغيره.

أما تتحفز ؟!

قلوب سجدت قبلك

* كان عبد الله بن الزبير يركع فيكاد الطير أن يقع على ظهره، ويسجد فكأنه ثوب مطروح.[1]

* كان العنبس بن عقبة يسجد حتى تقع العصافير على ظهره فكأنه جذم حائط.[2]

* كان صفوان بن سليم كثير السجود فوقع بعد موته آية من ربه، فقال سفيان: أخبرني الحفار الذي يحفر قبور أهل المدينة قال: حفرت قبر رجل: فإذا أنا قد وقعت على قبر، فوافيت جمجمة، فإذا السجود قد أثر في عظام الجمجمة، فقلت: قبر من هذا؟ فقال: أو ما تدري؟! هذا قبر صفوان بن سليم.

(١) الزهد ك ص ٢٠٠.

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي: (٢٤٨/٢).

وعن محمد بن منصور قال: يقول أهل المدينة: إنه بقيت جبهته من كثرة السجود.[1]

* كان مُرة بن شرحبيل كثير الصلاة، ويظهر في وجهه، وكفيه، وركبتيه آثار الركوع، والسجود، وكان موضع صلاته كمبارك الإبل !!

وقال عنه الحارث الغنوي: سجد مرة حتى أكل التراب جبهته، فلما مات رآه رجل من أهله من منامه كأن موضع سجوده كهيئة الكوكب الدري يلمع، فقلت له: ما هذا الذي أرى بوجهك؟! قال: كُسي موضع السجود بأكل التراب له نوراً.. قال: ما منزلتك في الجنة؟! قال: خير منزلة، دار لا ينتقل عنها أهلها، ولا يموتون.[2]

* كان مسلم بن يسار يقول لأهله إذا دخل صلاته في بيته:» تحدثوا فلست أسمع حديثكم»، وكان إذا دخل المنزل سكت أهل البيت فلا يُسمع لهم كلام، وإذا قام يصلي تكلموا وضحكوا!.[3]

(١) السير: (٢٣٦٧/٥).
(٢) المنتظم لابن الجوزي: (٢٧٧/٥).
(٣) صفة الصفوة: (٢٩٩/٢).

وصية

يـا صـاح، قبـل نومـك كل يـوم اسـجد للـه سـجدة، تتوجـه إليـه بالشـكر، واحمـده عـلى كل حـال ليهبـك اللـه القلـب الشـاكر.

وسؤال لك:

كم سجدة سجدتها بطمأنينة قلبية،

ولفكرت في موقفك وأنت ساجد لربك وهو مطلع وعالم؟!

وإن لم تُجرب هذه الصورة؛ فدع القراءة..

ونفذ الأن، ونلتقي بعد هذا الفاصل..

أري عينك تُصدق كلامي

وإن لم تتأثر فلفعل هذا ما يؤخر عنك

هذه اللذة .

عدم تفكرك في أمر آخرتك

أداء العبادات كعادات لا روح فيها.

التعلق بزينة الدنيا والشهوات

الانشغال بما لا ينفع .

وقبل السلام

أقول لك يا صاحبي

مثـل نفسـك في زاويـة مـن زوايـا جهنـم، وأنـت تبـكي أبـداً، ولا تجـد مـن يكفكـف دمعك، أبوابهـا مغلقـة، وسـقوفها مطبقـة.. وهـي سـوداء مظلمـة.. ولا رفيـق تأنـس بـه.. ولا صديـق تشـكو إليـه .. لا نـوح بريـح .. ولا شيء يريـح ..

قـال كعـب:» إن أهـل النـار ليأكلـون أيديهـم إلى المناكـب مـن الندامـة عـلى تفريطهـم، ومـا يشـعرون بذلـك».[1]

أمـا سـمعت مناجـاة سـيد الفتيـان عـلى بـن أبي طالـب رضي اللـه عنـه:» يـا مـن أعـززت

---

(١) الزهد لأحمد .

أنفسنا بتأييد إيمانك لا تذلنا بين أطباق نيرانك».[1]

ألا تجدد العهد؟ ألا تصحح الباقي؟ ألا توفي الوعد؟ ألا تلحق بالركب؟

فلم يبق في عمرك إلا القليل، وأمر الله غاد ورائح !!

---

(١) الكبائر – الإمام الذهبي .

همسة

صافحك عطاء الخرساني: ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة، وبكت عليه يوم يموت «

يا صاح: أبك الأرض كلها لفراقك .

اغتنم ركعتين زلفي إلى الله إذا كنت فارغا مُستريحاً
وإذا ما هممت بالنطق بالباطل فاجعل مكانه تسبيحاً
فاغتنام السكوت أفضل من خوض وإن كنت بالكلام

الجولة الثانية

صلاة الفجر .. النور التام

ضربة البداية:

حينما ترتقى الإيمانيات .. وتسمو الروحانيات ..

فيشعر القلب بالسكينة وتتجه النفس للطمأنينة..

لأنها صلاة النور التى تنير القلب والقبر ..

لان من التحف بفراش الكسل نزل بوادى الأسف..

الصالحين شمروا للجنة عن قدم وساق .. وجدوا في طلبهم ..

فهيا نستغرق أوقاتنا في الطاعة ونستوعب لحظاتنا في العبادة

﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾

الآن .. جاءت الفرصة .. لتسعد .. لتنجح .. لتتميز في حياتك .. لتستريح..

وانتظركم فى المسجد لنصلى الفجر سويا إن شاء الله..

النبضة الاولى: الفريضة الغائبة

عرض مغرى !

رجل يتلقى عرضا من أصحاب المليارات وهذا العرض أن يذهب الموظف يوميا في الساعة الرابعة صباحا لبيت مديره موقظا اياه ثم ينصرف وقد أدى ما عليه .. والمقابل المغرى على هذا العمل السهل البسيط ان يستلم الف دولار يوميا .. وسيظل العرض ساريا اذا أدى الرجل ما عليه.. ويلغى العرض إذا أهمل إيقاظ مديره يوما بدون عذر..

يا صاحبى .. هل ستفرط في العرض ؟! أم ستحرص كل الحرص على الوفاء به ؟ ألن تحاول بكل الطرق إثبات عذرك اذا لم تقدرعلى الإستيقاظ فى يوم ما ولم تتصل بمديرك أو تقدم تقريرا طبيا؟!!

ولله المثل الأعلى ..

أليست نعم الله عليك تتخطى ملايين الملايين يوميا ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾

أفلا يستحق رب العالمين أن تستيقظ ال ١٠ دقائق لتشكره وتحمده على نعمه التى لا تحصى وألآئه التى لا تعد ؟

بشكل عام

فى وقت من الأوقات نغفل عنه .. وناس يظنون ان هذا الفرض يُتعبد به فى رمضان وفقط .. او وقت العمرة والحج وحسب .. ونرى ان طوال السنه وعلى مدار الـ ١١ شهر هناك من يُكسل او يتردد وربما لا يعيها اهتمامه ومنا من هو منتظم ومنا من هو غير منتظم .. انها صلاة الفجر التى تشحن القلب الربانى ..

وبداية فقد أقسم ربنا عز وجل فى كتابه العزيز ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ والله عز وجل حينما يقسم بشىء يدل على « عظمة هذا الشىء وأهميته وعلو قدره «

هل صلاة الفجر فرض ؟!!!!

هناك فئة تصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء نظرا لاستيقاظه وانتباهه سواء فى شغله أو جامعته أو فى النادى وهناك آخرون يظنون أن صلاة الفجر ليس من الملزم أن نصليها فى وقتها كما أمرنا ربنا ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ فلها وقتها المحدد وساعتها المحددة ولابد أن نقول « سمعنا وأطعنا «..

أول القصيدة:

يـا صاحبـى علمنـا حبيـب قلوبنا محمـد ﷺ « **أن أول ما تُحاسـب عليه يـوم القيامـه مـن عملـك هـى الصـلاة** « .. فافتـح لى عقلـك وتخيـل يـوم القيامـة وصحيفتـك تفتـح أمـام عينيـك وأول مـا تفتـح الصحيفـة سـيكون العنـوان (الصـلاة).. فهنـاك مـن يجـد صحيفته بيضـاء فيُسر بهـا قلبه وتقر بهـا عينـه وينقلـب الى اهلـه مـسرورا .. وآخـر لا يـرى هـذا النـور وتلـك الحسـنات لأنـه لا يصـلى صـلاة الفجـر بـل ضيعهـا وأهملهـا ونسـيها

النبضة الثانية: كنوز صلاة الفجر

١ - النور التام يوم القيامه

قال ﷺ « بشر المشائين فى الظُلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة »[١]

احيانا تجد بعض الشباب السهران طوال الليل وقبيل الفجر بقليل يخلد للنوم .. وربما سمع الأذان ولكنه بلا آذان .. ومن الطبيعى ان الشيطان لن يتركك ولن يعطيك الفرصة .. فيا من عاهدت ربك بطاعته والحفاظ على فرائضه اصبت صدقك ووفي بوعدك ؛ فالناس نيام وأنت قيام والناس هجوع وانت فى ركوع والناس رقود وأنت فى سجود ... فتكون البشارة بالنور التام يوم القيامة..

وهذا هو المقابل ..

يا صديقى: ما الفعل المستحيل الذى قمت به ليكون المقابل هو النور التام يوم القيامة ؟! أكررها « النور التام يوم القيامة»

(١) صحيح.

..ذلك لأن ربك هو الشكور الذى يجازى على القليل بالكثير .. يا لها من فرحة بالقلب لا توصف وسعادة لا تنتهى وسرور لا يوصف .. هل تتخيل نفسك يوم القيامه مع الذين أظلهم رب العزة فى ظله ؛ ومن الذين أكرمهم ربهم وتقبل منهم ونظر إليهم نظرة رحمة .. تخيل ما تفعله وما هو المُقابل ؟

احسب قدر نورك ..

صرح النبى ﷺ « **فيُعطون نورهم على قدر أعمالهم** »[1]

كل واحد منا يُعطَى نوره على قدر عمله ؛ فهناك أناس نورهم كجبل أحد ؛ وأناس نورهم مثل النخله ؛ وأناس أقل وأقل .. وآخر نوره فى الآخره يُضىء منه اصبع إبهامه فيضىء مرة وينطفىء مرة..

فماذا تريد ان ترى نورك ؟ وما حجمه ؟ وما قدره؟

وتعالوا نتدبر هذه الآية ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(١) ذكره الألبانى فى شرح العقيده الطحاويه

٢ - تُحفظ فى ذمة الله:

قال ﷺ: « **من صلى الصبح فهو فى ذمة الله** »[١]

من خاف على نفسه .. من خاف على ماله .. من خاف على حياته .. الله ضمن له الحفظ والسلامة .. وهل هناك أقوى من الله ؟ وهل هناك أكبر من الله ؟ فأنت فى حفظ من قال فى كتابه ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ﴾

فهل تريد ان تُحفظ فى ذمة الله انت وزوجتك وأولادك وأهلك وتجارتك وأموالك وحياتك؟ ..

الجواب: صلى الفجر.

٣ - ثواب صلاة الفجر وقيام الليل:

قال ﷺ « **من صلى العشاء فى جماعه فكأنما قام نصف الليل** » أما « **من صلى صلاة الصبح فى جماعه فكأنما قام الليل كله** »[٢]

تخيل ثواب صلاة ركعتين لن يستغرقا اكثر من ٥ دقائق .. يفتح الله لك الباب ويمنَ علينا بالثواب فيكتب لك ثواب قيام ليله كأنك

---

(١) مسلم.

(٢) صحيح مسلم.

سهرت تسبح وتشكر وتصلى وتستغفر وتقرأ القرآن وثواب كل هذا يُكتب فى ركعتين لأنه سبحانه كريم وشكور .. فكم من ليلة أخذت ثوابها ؟ وأُخرى حُرمت منها ؟

٤- خير من الدنيا وما فيها

قال ﷺ « **ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها** »[١]

والمقصد: ركعتى السُنه التى قبل فريضة الفجر ؛ ومن السنة أن تقرأ فى أول ركعة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ والثانية ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ بعد الفاتحة ..

السُنه الى تصليها قبل الفجر **خير من الدنيا وما فيها**.. فما بالك بصلاة الصبح ذاتها ؟

٥- مكان فى الجنة:

قال ﷺ « **من صلى البردين دخل الجنه** »[٢]

وعد صريح من النبى ﷺ أن الذى يداوم على صلاة البردين (الفجر والعصر) يدخل الجنه لماذا ؟

---

(١) صحيح مسلم.

(٢) صحيح مسلم.

ففى صلاة الفجر: نائمين بعد تعب وإرهاق

وفى صلاة العصر: من رجع من عمله ومن عاد من جامعته يطلب الراحة ..

أما صاحب القلب الربانى يقدم مراد الله على مراده ..

٦ - دعوة مباركة بالبركة:

دعوة النبى ﷺ « **اللهم بارك لأمتى فى بكورها** »[1]

وهنا السؤال والاستفسار «بارك لأمتى فى بكورها« هل البركه تكون فقط فى المال؟

الجواب: البركه تكون فى كل شىء ؛ فى الصحه، الوقت، المال، الزوجه، الأولاد، الحياة كلها، وأن تعيش لذة العبادة وطعم الطاعة ..

وتعالوا نسال أنفسنا سؤالا: لو هذه الدعوة « اللهم بارك لأمتى فى بكورها « على مدار السنه تُقال لك ٣٦٥ مره ؛..انظر لبركة الله لك فى حياتك ..

مهلا: ما أخبارك فى الـ ٣٦٥ يوم الماضية ؟

---

(١) صحيح.

وكلام مختلف:

يقول **ابن القيم** «نومة الصبح تمنع الأرزاق» وسيدنا **عبد الله بن عباس** فى يوم من الأيام يُذكر عنده رجلا نائما لم يُصلى الفجر ؛ فقال له: «يا رجل قم أتنام الساعة التى توزع فيها الأرزاق «. وها هى **السيده عائشة** « عجبت لمن يرزقه الله عزوجل وهو لا يُصلى الفجر كيف يُرزق؟ «

٧ - تقرير رائع عنك:

قال ﷺ «يتعاقبون عليكم ملائكه بالليل والنهار يجتمعون فى صلاة الصبح وصلاة العصر ثم يُعرج بالذين باتوا فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم: كيف وجدتم عبادى؟! فقالوا: يارب وجدناهم يصلون وتركناهم يصلون« [١]

الله على هذا التقرير الرائع الذى يكتب عنك عند ربك سبحانه وتعالى..

لو ضربنا مثل:

مدير فى شركته يسأل على الموظفين فكان تقريرهم عنه: هذا الموظف يأتى فى موعده ويؤدى ما عليه ومُجتهد فى عمله ومتقن لدوره.. تأمل نظرة المدير لهذا الموظف وإعتماده عليه وثقته فيه ومدى مُكافأته له .. ولله المثل الأعلى.

(١) متفق عليه.

فـما بالـك بالكريـم ونظـرة الرحمـن سـبحانه والملائكـه تقـول - وهـو أعلـم-: «**وجدناهـم يصلـون وتركناهـم يصلـون**«..

وكلنـا نبحـث فى حياتنـا عـلى نظـرة رحمـة ودعـوه تُسـتجاب وركعـه تُقبـل وآيـه تُؤثـر.. فـما بالـك بالتقريـر والملائكـه تشـهد لـك.. يـا لـه مـن تقريـر مـشرف..

٨ - صمام أمان من النفاق:

قـال ﷺ «**ليس صلاه أثقـل عـلـى المُنافقين من صلاة الفجر والعشاء**«[١]

و**عبد الله بن مسعود** يصرح «ما تخلف عنها إلا مُنافق معلوم النفاق«

وينـادى **عبـد اللـه بـن عمـر** «كنـا إذا إفتقدنـا الرجـل فى صـلاة الفجـر أسـأنا الظـن بـه«..

٩ - بـراءة من النار:

قـال ﷺ «**لن يـلج النار أحد صلى قبل طلوع الشـمس وقبل غروبها (يـقصد الفجر والعصر)**[٢] «

(١) البخاري ومسلم.
(٢) صحيح مسلم.

استيقظ أحد الصالحين يوما فى ساعة متأخرة من الليل قبل الفجر؛ فوجد امرأته تتهجد وتصلى وتدعو دامعة العينين مخلصة الدعاء لله.. فتعجب من صلاحها وكيف أنه ينام بينما تبقى هى عابدة .

فقال لها: ألا تنامين .. ما الذى أبقاك الى الآن؟

فردت الزوجة الصالحة بخشوع:وكيف ينام .. من علم أن حبيبه لا ينام؟

وذات يوم يُذكر عند النبى ﷺ رجلا لا يصلى الفجر ونام حتى الصباح فقال: « ذاك بال الشيطان فى أذنه « وكثير من العلماء قالوا « الشيطان يتزوج ويأكل ويشرب فما المانع من أن يتبول فى أذن إبن آدم» ..

١٠ - حجه وعمره تامه تامة

قال ﷺ «**من صلى الغداه فى جماعه ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس من مغربها (وقت الضحى) كانت له كأجر حجه وعمره تامه تامة**«[1]

فكم حجة وعمرة كتبت لك فى آخر عشرة ايام ؟ او فى آخر عام ؟

(١) صحيح.

النبضة الثانية: الوسائل المساعدة

قال **أحد الصالحين** «إن لله نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب المتيقظة وتخطيء القلوب النائمة فتعرضوا لتلك النفحات» .. هيا بث في روحك الضوء الأخضر وكن مصمماً علي أن تكون ممن اصطفاهم الله من عباده ليقوموا بين يديه في تلك الدقائق الغالية ..اخلع عن عينك نظارة الكسل وانفض رداء النوم ..

١ - النية الخالصة والعزيمة الصادقة:

أخلص النية لله وتأكد أنه سيأخذ بيدك وتأكد من صدق عزيمتك وقوة إرادتك وشدة رغبتك .. فإن كان ذلك فسيكون حليفك ولن يخطئك .

٢ - الدعاء:

أكثر الدعاء بقلب خاشع وعقل حاضر أن يقيمك بالليل ولا يحرمك من هذه الخيرات

٣ - سلامة القلب:

سلامة قلبك من الحسد والغل وحب الشهوات من أهم العوامل المساعدة لأن المستغرق في تدابير الدنيا هو نائم وإن قام .. مع إلزام القلب الخوف من الله والشوق إلي جنته وإليك قول هذا الغلام الذي لو شعرنا بكلامه لتحسرنا علي حالنا ..كان يقوم الليل وعندما سُئل عن ذلك قال: إذا ذكرت النار اشتد خوفي وإذا ذكرت الجنة اشتد شوقي فلا أقدر أن أنام .

٤ - نم خفيفا:

نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع .. وقال **الشافعي**: الشبع يثقل البدن ويزيل الفطنة ويجذب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة .. وكما أنه يمنع من لذة المناجاة .- وكان **بعض الشيوخ** يقف علي مائدة الطعام كل ليلة ويقول: لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتتحسروا عند الموت كثيرا ..

٥ - النوم:

نم على وضوء وقراءة الأذكار التي قبل النوم؛ عن **معاوية بن قرة** أن أباه كان يقول لبنيه بعد صلاة العشاء «يا بني ناموا لعل الله أن يرزقكم من الليل خيرا « ... نم مبكرا بقدر المستطاع ولا

تتعمد السهر سواء بمفردك أو مع أصدقائك وانظر للثواب الذي ستجنيه ولكي تستطيع أن تقضي القيام علي أفضل صورة استعن بإعانة النبي ﷺ إذ يقول «**استعينوا علي قيام الليل بقيلولة النهار**»

٦ - استعن بصديق:

إتفاق بين الأصحاب أن نوقظ بعضنا برسالة أو بمكالمة.. قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾

٧ - استخدام وسائل التنبيه

(الساعة المنبهة او التليفون المحمول) لان لديك موعدا هاما لا يصح أن تتأخر عنه .. وهل هناك موعد اهم من موعدك مع الله ؟!

٨ - الإستغفار:

كن دائم تحريك لسانك بالإستغفار وتنال مرتبة الشرف لقول **الحسن البصري** «ما ترك أحد قيام الليل إلا بذنب أذنبه، تفقدوا أنفسكم عند الغروب وتوبوا إلي ربكم لتقوموا الليل»

٩ - عقد الشيطان:

يقول ﷺ: «**يعقد الشيطان علي قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب علي كل عقدة .. عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقده، فإن توضأ انحلت عقده فإن صلى انحلت عقده فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**»[1]

خبيث النفس كسلان

لحظة من فضلك:

عندما ننظر نظرة متأنية فإن لم يوجد قيام ليل أو صلاة فجر أكان الشيطان الملعون سيعقد هذه العقد .. طبعا لا .. على العكس فأنت نائم وستستيقظ وقت ما تشاء وهو مستريح أما بسبب القيام والصلاة فهو سهران معك حتى يؤخرك عن صحبة النبي (ﷺ) ومرافقة أصحابه والصالحين .. وللتغلب على كر هذه العقد، بمجرد أن تسمع من يوقظك.. أول شئ تقوم بفعله أن يلهج لسانك بذكر الله.. استغفر الله .. سبحان الله .. لا حول ولا قوة إلا بالله ولا تطيل الرقدة وقم سريعا واذهب للوضوء وتغلب على هواتف النوم ثم توضأ

(١) صحيح.

تنبيه: أصعب عقدة هى الأولى فحاذر من التهاون فيها قبل أن تغيم عينيك ويملأ وجهك التثاؤب فتنام

٩ - السلعة:

كان أحد العابدين عند نومه يتذكر مقولة المصطفى (ﷺ) « **ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة** « وعندما كان يسمع من يوقظه فينتفض من فراشه مسرعا مردداً السلعة .. السلعة وكان إذا نام وطلب من أحد إيقاظه كان يوصيه عندما يوقظه أن يقول له تذكر السلعة ..

١٠ - كلم فراشك:

عبد العزيز بن داوود كان إذا جن عليه الليل يأتي فراشه ويمد يده عليه ويقول إنك للين ووالله إن في الجنة لألين منك ولا يزال يصلي الليل..

١١ - عاقب نفسك:

كان سيدنا عبد الله بن عمر يعاقب نفسه فيصلى تطوعا من الصلاه للصلاه التى تليها « يعنى مثلاً فاتته صلاة المغرب يصلى المغرب ويصلى صلاة تطوع حتى صلاة العشاء ؛ فعاقب نفسك لو

لم تصلى الفجر... عاقب نفسك بأنك ستصوم يوما أو أخرج صدقه أو أحرم نفسك من شيء تحبه ..

١٢ - أفكار

لك أن تتخيل: أن النبي (ﷺ) جاء في الثلث الأخير من الليل يطرق بابك فان كنت ممن يذكر الله في تلك الساعة ومن القائمين فسوف تلبى أما من استقرت أجفانهم وذهبت أعينهم للسباحة وسط بحار الأحلام كيف لهم ذلك ؟

الجولة الثالثة

أهـــل اللـــه.. كنوز الذكر

﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾

اذكـــر اللـــه بكـــرة وأصيـــلا وتبتـــل لذكـــره تبتيـــلا
اذكـر اللـه ذكـر حـب وشـوق واجعـل الذكـر للوصـال سـبيلا
وارض باللـــه مؤنســـا وجليســـا واتخـــذه دون العبـــاد وكيـــلا
الـزم الذكـر والقـرآن واتبعهـم تجـــده لوصـــال ربـــك كفيـــلا

ضربة البداية

إلى من توقف لسانه عن التحف النفيسة ..

وحَرِمَ قلبه الكنوز الثمينة ..

حلقك عاطش وقلبك يابس يحتاج ري ماء الذكر..

انه مدد روحى واللمسة الايمانية التى ترد قلبك لحياته..

اعرف ما ضاع منك واستدرك الفائت .

كفاك تواني في التواني ووداعاً للتمادي في التمادي

إلى من أراد أن يكون من أهل الله

أهدى هذه الكلمات

..شريف ؛.

تحت المجهر

في زمن تناثر فيه الكلام .. وتضائل فيه السلام .. في أرض غفلت فيها الألسنه عن ذكر خالقها.. في حياه تشعب فيها ذكر الدنيا .. ذكر المال .. ذكر الشهوات .. ذكر المناصب .. انقذ إيمانك بتسبيحه .. ثقل ميزانك بذكر.. ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ .. فالذاكرين فطنوا أن للمؤمن شعار .. فهتفت الألسنه بالأذكار .. وتذللت القلوب بالاستغفار.. وحين تطلع النداء إلى السماء ارتد الصدى الإلهي .. أن سلام الله عليكم ..

فالذكر قوت القلوب وزاد الأرواح .. أهل الله علموا أنه باب المحبة فطرقوه .. وشارع الأنس فسلكوه ..أيا مطرودا عن صحبة الصالحين امش في أعراض الركب ونادى حادي القوم لعله يتوقف لك وإذا استوعر عليك الطريق فالحق بآبار الذكر فإنه ينابيع الماء لتاءه الصحراء .. كما أنه معدن نفيس .. وكنز ثمين وعملة نادرة لا يمتلكها إلا قليل من كثير.. ويزيدك **الشوكاني** وضوحًا « الذكر أفضل عند الله سبحانه وتعالى من جميع الأعمال التي يعملها العباد وأنه أكثرها نماء وبركة وأرفعها درجة «!! .. **ألا تشتاق !!..**

كنز الكنوز

قال **أبو الدرداء** قال الرسول (ﷺ) «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربون أعناقكم ؟! قالوا وما ذاك يا رسول الله ؟ قال: ذكر الله عز وجل دائماً**»[1]

(١) صحيح: انظر حديث رقم ٢٦٢٩صحيح الجامع

((الجولة الأولى ـ الذاكرين أنواع))

الصنف الأول ..

(أصحاب اللسان الذاكر والقلب الربانى)

العقل والقلب حاضران مع ما يردده اللسان وهنا حقيقة الأنس بالله والتعلق بالله ومحبته والاستئناس بذكره .. ونقتفى منهم أثر **لعثمان الباقلاوي** إذ يقول « إني وقت الإفطار (الأكل) أحس بروحي كأنها تخرج لأجل اشتغالي بالأكل عن الذكر «..

الصنف الثانى ..

(أصحاب اللسان الذاكر والقلب المتدبر)

اللسان يذكر والقلب والعقل يفهمان ما يقوله اللسان ..ويحكى لك **مجمش الجلاب:** صحبت **أبا حفص النيسابورى** اثنتين وعشرين سنة فما رأيته ذكر الله تعالى على حد الغفلة ما كان يذكر الله إلا على سبيل الحضور والتعظيم «..

الصنف الثالث ..

(أصحاب اللسان الذاكر والقلب اليقظ)

اللسان يذكر والقلب بدأ يتيقظ ويستشعر بعضا من الذكر ولهذا قال **العلماء** « الإقبال لو كان ضعيفا خير من الإدبار بالكلية «.. ويوضح **الإمام الحليمي** « المراد من الذكر ذكر اللسان والقلب جميعاً وذكر القلب أفضل لأنه يردع عن التقصير في الطاعات وعن المعاصي والسيئات «. وعندما تابع **النووي** الكلام رأى أن « ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل وعلة ذلك أن شغل جارحتين فيما يرضي الله سبحانه وتعالى أفضل من شغل جارحة واحدة وكل ما زاد فهو أفضل «..

الصنف الرابع ..

(أصحاب اللسان الذاكر والقلب الغافل)

فلسانه ذاكر وقلبه غير حاضر وشرح **بن عطاء** «لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه «..وعندما قيل لبعضهم: ما لنا نذكر

والقلب غافل ؟ قال: اشكروا الله على ما وفق من ذكر اللسان«.. ويفيدهم **صاحب الفوائد** مشيرا أن « من الذاكرين من يبتدئ بذكر اللسان وإن كان على غفلة ثم لا يزال فيه حتى يحضر قلبه فيتواطأ على الذكر ومنهم من لا يرى ذلك ولا يبتدئ على غفلة بل يسكن حتى يحضر قلبه فيشرع في الذكر بقلبه فإذا قوي استتبع لسانه فتواطأ جميعاً «و**لابن تيميه** وجهه نظر» لا أترك الذكر إلا بنية إراحة النفس لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر « ..

الصنف الخامس ..

(أصحاب اللسان الصفرى والقلب الميت)

وهم من لا يذكرون الله وشغلهم الشاغل الدنيا وتفاصيل الدنيا وعليهم أن يهزوا جذع النخلة لتتساقط عليهم الرطب الجنيا ويبحثوا عن العوائق التي تحول بينهم وبين ذكر حبيبهم.. ولهؤلاء رسالة يداً بيد من **يحى بن معاذ** « يا جهول يا غفول لو سمعت صرير القلم بذكرك في اللوح لطبت طربا «..

يا أنتم: أين أهل الأذكار ؟! أين قوام الأسحار؟! أين صوام النهار؟! هل خلت منهم الديار ؟ ..

ولا تتأخر فلست بمعذور..

فرصة ذهبية

يقول (ﷺ) « من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت »[1]

(١) صحيح: انظر حديث رقم ٦٤٦٤ صحيح الجامع

((الجولة الثانية ـ يحـــبهم ويحبونه))

١ - عـربون محبـه

عندما يحب أحدنا شخصا فسيرته لا تفارق لسانه لشدة حبه له وتعلقه به.. إن كنت تحب الله فأخبر عنه ولا تقطع لسانك عن ذكره وهذا هو الدليل .. إن كنت تحب الله .. « **هات في ذكره** «!! ..

وكان **الربيع بن الخيثم** إذا أصبح قال « مرحبا بملائكة الله .. اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم .. سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله اكبر»..

★ أحب العباد

قال **موسى عليه السلام**: يا رب أي عبادك أحب إليك ؟ قال « الذي يذكرني ولا ينساني» رواه البيهقي .. وهنا صدح **ابن القيم** « إن العبد لا يزال يذكر ربه عز وجل حتى يحبه فيواليه ولا يزل يغفل عنه حتى يبغضه فيعاديه « .. ويعلق شيخ الحكمة **ابن الجوزى** « لله در أقوام قلوبهم معمورة بذكر الحبيب ليس فيها لغيره حظ ولا نصيب ؛إن نطقوا فبذكره وإن تحركوا فبأمره وإن فرحوا فبقربه ..

أقواتهم ذكر الحبيب وأوقاتهم بالمناجاة تطيب لا يصبرون عنه لحظة ولا يتكلمون في غير رضاه بلفظة « ..

اللهم اجعلنا من أحباءك الذين يذكرون ولا ينسون.. ويطيعونك ويستغفرون

★ الله يحبني!!

ذات يوم فاجأ أحد الصالحين جلسائه: إني أعلم أن الله يحبني؟! .. ففزعوا قوله: كيف ذلك ؟! .. فرد في بساطة وارتسمت على شفتيه الابتسامة قائلاً: أقول « **سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم** « ألم تعلموا أنهما « **كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن** «[1].. وطالما أطلق لساني بهم فهو إذن يحبني!! .. وهو هو حال **ثابت البناني** «إني أعلم متي يذكرني ربي عز وجل ففزعوا منه وقالوا: كيف تعلم ذلك ؟ قال: إذا ذكرته ذكرني!!»..

هل ترادوك نفسك أن تقلده ؟!! الأرباح كثيرة بحركات لسان قليلة.. لا تنتظر.. سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .. استعمل هذا الموقف مع زملاءك .. وفاجئهم !!

(١) حديث صحيح /٤٥٧٢ صحيح الجامع

٢ - القرب من هنا

وكأنه ترديد لقول **الحارث المحاسبى** « أدم ذكر الله تنال قربه « وذاق طعم هذه المحبة **الإمام البغدادي** فأثلج صدرك « من المحال أن تحبه ثم لا تذكره ومن المحال أن تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ومن المحال أن تجد طعم ذكره ثم يشغلك بغيره «..

يا هُمام: لسانك يفوح بما يكنه قلبك ..فالقلب عربة واللسان سائقها فإن أحببنا الله حباً حقيقيا كيف للسانك أن يسكت عن ذكره أو يلتهى بغيره .. وكل إناء بما فيه ينضح، ذلك لأن القلب إذا أحب .. تحرك اللسان بمحبوبه .. والعقل قد علم فصدق على هذا الكلام.

★★ معية ربانية ..

اسمع معى قوله تعالى « **أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه** «[1].. **أبو سعيد الحزاز** طفق ينادى « إذا أراد الله أن يوالى عبدا فتح له باب الذكر فإذا استلذ بالذكر فتح له باب القرب ثم رفعه إلى مجالس الأنس به « (تحفة الذاكرين /٢٣).. وتعجب **أبو حامد الغزالي**» ما بال ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان وقلة التعب فيه صار أفضل وأنفع من جملة العبادات مع كثرة المشقات فيها ؟! « (الاحياء ٣٩٢/١)..

(١) انظر صحيح البخاري

وهل بعد ذلك من كسل يا نائم ؟!!.

وألتقـط الـكلام لأقـول: أن الذكـر هـو السـهل الممتنـع إذ لا يحتـاج لبـذل مجهـود كبـير أو لتحمـل عنـاء طويـل واللسـان لا يهـدأ لـه بـال ولابـد لـه مـن كلام فالقلـوب بـور وخـراب والذكـر عمارتهـا وأساسـها وان كان هـذا هـو الحـال فـلا تبخـل عـلى صحيفتـك وألقـى بلسـانك في دوامـة الذاكريـن وادخـل قلبـك بوابـة المسـتغفرين لتـأتى يـوم القيامـة مـن الآمنـين .. قـل: آمـين.. آمـين..

٣ - طـوق النجـاة !!

عـن **عبـد اللـه بـن بـسر** أن رجـلاً قـال: يا رسـول اللـه إن شرائع الإسـلام قـد كـثرت عـليّ فأخـبرني بـشيء أتشـبث بـه ؟ فقـال « **لا يـزال لسـانك رطباً مـن ذكـر اللـه** « (صحيـح: انظـر حديـث رقـم ٧٧٠٠صحيـح الجامع)

«**أتشـبث بـه**« وكأنـه غريـق متلهـف لمـا يلوذ به لـبر الآمـان .. فتدفقت هديـة النبـي مـما أراح بالـه وأخمـد روعـه وأسـعد فـؤاده.. فقـال: (**لا يـزال**).. فالرجـل عضـو بنقابـة الذاكريـن وحثـه طبيب القلـوب ﷺ للمزيد والمداومـة.. ولـولا ذلـك لأمـره: اجعـل لسـانك ذاكـراً للـه ..

أليس كذلك ؟!..

ولك من **أبو الدرداء** هدية مكتوب فيها « الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك «..

برقيات سريعة:

واستشف **الحسن** هذا الكلام فقال «قد خفف الله تعالى علينا بقوله ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ ولم يخص مكانا دون مكان ولو أنه تعالى عين لنا مكانا نذكره فيه لكان الواجب علينا السعى له ولو كان مسيرة مئة سنة كما صنع فى دعاء الناس إلى الكعبة فله الحد والمنة«.. ويؤكد **عبد الله بن أبي الهزيل** الكلام « إن الله تعالى يحب أن يذكر على كل حال « ويقطع **مجاهد** الجدل « لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضجعاً على أي حال في حركاته في مشيته وسكونه ونومه «..

ابن عباس معك حيث تأمل قوله ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ ﴾..فقال « أى يذكرون الله في أدبار الصلاة وغدواً وعشياً وفي المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا أو راح « (تفسير بن كثير)..

★ كم ضاع منك حتى الآن ؟!

رأى **ابـن الجـوزي** هوانـك فأرسـل بتلـك الإشـارة « كـم يضيـع الآدمـي سـاعات يفوتـه فيهـا الثـواب الجزيـل وهـذه الأيـام مثـل المزرعـة فكأنـه قيـل للإنسـان كلـما بـذرت حبـة أخرجنـا لـك ألـف .. فهـل يجـوز للعاقـل أن يتوقـف في البـذر ويتـواني واعلـم أن الزمـان أشرف مـن أن يضيـع منـه لحظـة ..لا تحقـرن مـن المعـروف شـيئا مـن رجحـت كفـة حسـناته عـن سـيئاته بحسـنة فـاز»

همسـة: قـال **عبيـد بـن عمـير** « إن بخلتـم بالمـال أن تنفقـوه وجبنتـم عـن العـدو أن تقاتلـوه وأعظمكـم الليـل أن تسـهروه فاسـتكثروا مـن قـول **سـبحان اللـه وبحمـده** فوالـذى نفـسى بيـده هـذا أوجـه عنـد اللـه مـن جبـلى ذهـب وفضـة «..

٤ - الانس بالله:

يأن لحالنا **أحد الصالحين** « مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها !! فقيل: وما أطيب ما فيها ؟!.. قال: محبة الله تعالى ومعرفته وذكره ويُكمل **الغزالي** « إن حصل الأنس بذكر الله سبحانه انقطع عن غير ذكره فلا يبقى له في القبر أهل ولا مال ولا يبقى إلا ذكر الله عز وجل «.. ويشد عضدك **مالك بن دينار** «ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل»

.. وينشد **العلمـاء** « لو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر واليقين الذي يحصل لقلبه لكفى به «..

٥ - ألا بذكر الله تطمئن القلوب ؟!

هنـاك مـن خطـب الطمأنينة والسـعادة فى المـال فجمـع وأوعى وحصل وكنـز ولكنـه لم يتنشـق للسـعادة رائحـة .. وهنـاك مـن طلبهـا عـن طريـق المنصـب فصـب مـن أجلـه دمعـه وعرقـه وربمـا دمـه فلـما تـولاه بـلا إيمان وجـد أنـه هـم جديـد وهـلاك مسـتمر وهناك مـن ناداهـا فى اللهـو والهوى والنظرات والشـهوات والسـهرات فما حصل عليها ولا نالها لأنه عزل نفسـه فى الحـرام.. فتاهـت السـعادة وضـل الباحـث عنها..

★ مفتاح مهجور..

يا من تكاتفت سحب همومه اذكر الله لتسعد..

يا من أحاط به حزنه وأقلقه همه اذكر الله لتأنس..

يا من طوقه كربه وزلزله خطبه اذكر الله لتهدأ ..

فذكـر اللـه باللسـان وتتبـع القلـب بالإحسـاس والعقـل بـالإدراك هـو الـدواء والشـفاء والهنـاء .. فالذكـر حيـاة ولكـن الغافـل لا يحـس والمخـدر لا يشـعر والميـت لا يتـألم !! ..

وانظر كلمة « **تطمئن** » ففيها وحدها الراحة وتنفس الصعداء استعلاءً على الهموم والأكدار .. واستفهام أخير ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ ؟!..

الآن الآن ..

انس أين تجلس ؟! ومع من ؟! .. وماذا تقرأ ؟! .. وفرغ نفسك واذكر ربك وثبت يقينك أولا على زحف الطمأنينة وتوغلها فى قلبك على رصيد همومك

وقاعدة وضعها **محمد بن كعب القرظى** « لو رُخص لأحد فى ترك الذكر لرُخص لزكريا عليه السلام .. قال « ءايتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا واذكر ربك كثيرا «.. ولو رُخص لأحد فى ترك الذكر لرخص للذين يقاتلون فى سبيل الله ؛ قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ (حلية الاولياء /٢١٥/٣)..

همسة:

يقول **على ابن أبى طالب** « عجبت لمن يكون مفتاح الجنة تحت لسانه كيف يطبق شفتيه «..

((الجولة الثالثة ـ ثمار ورياحين من بساتين الذاكرين))

١ - شكر يرضى الرب:

عن **زيد بن أسلم** أن **موسى عليه السلام** قال: يا رب كيف أشكرك ؟ قال له ربه: « تذكرني ولا تنساني فإذا ذكرتني فقد شكرتني وإذا نسيتني فقد كفرتني « .. وهذا مصداق قوله ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ وعلق **الربيع بن أنس**» إن الله يذكر من يذكره ويزيد من شكره « ..

يا سادة: فكيف لا تذكروا وتشكروا وهو الذى وهبكم الأسماع والأبصار .. وحماكم من الأخطار .. وكيف لا تذكروا وتشكروا وقد منحكم الأموال والأولاد وأغدق عليكم الأرزاق .. **وأحب أن** أذكرك بشيء ﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ﴾...

قال **الحسن البصري** « تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة وفي الذكر و قراءة القرآن فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق « ..

٢ - أحب الأعمال إلى الله

لأن بداية الطريق لمن أراد الحياة الهانئة والعيش الرغيد والخاتمة الحسنة والبركة الوافرة « **أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطباً بذكر الله** « (حسن: انظر حديث رقم ١٦٥صحيح الجامع)

وتعليق **لعون بن عبد الله** « ذاكر الله فى غفلة الناس كمثل الفئة المنهزمة يحميها الرجل لولا ذلك الرجل هزمت الفئة ؛ ولولا من يذكر الله فى غفلة الناس هلك الناس»..

٣ - السابقون.. السابقون

قال (ﷺ) « **سبق المفردون** « **قالوا: وما المفردون يا رسول الله ؟ قال:** « **الذاكرون الله كثيرا والذاكرات** «[1]

ذلك لأن الأرض تحتهم تكبر .. والسماء فوقهم تسبح .. والشجرحولهم يستغفر .. والماء بين أيديهم يقدس .. فانساقوا مع التيار .. ولم يخالفوا سنة الحياة ..وإن من شئ إلا يسبح بحمده ..

ويعينك على السباق الحبيب (ﷺ) « **ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا**

(١) صحيح مسلم.

أحد يكون أفضل منكم إلا مثل ما صنعتم ؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه قال: تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة«[1]

فهل ستقدم استمارات اللحاق .. وتدرك حلقة السباق ؟

٤ - غراس الجنة

قال (ﷺ) « **لقيت ليلة أسري بي إبراهيم الخليل عليه السلام فقال: يا محمد أقرئ أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عزبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان اللّه والحمد للّه ولا إله إلا اللّه واللّه أكبر** «[2]

معاذ ابن جبل يقول « ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله سبحانه فيها !! «..

٥ - كارنية الشفاعة والسرور

يقول ﷺ : « **من أحب أن تسره صحيفته فليكثر من الاستغفار** «[3]

(١) صحيح: انظر حديث رقم ٢٦٢٦صحيح الجامع
(٢) حسن: انظر حديث رقم ٥١٥٢ صحيح الجامع
(٣) حسن: انظر حديث رقم ٥٩٥٥صحيح الجامع

يا من شفاعته تنجى العصاة غدا ... من العذاب الأليم الرافع الشرر
أنت النبى الشفيع المستضاء به ... يوم القيامة يوم الروع والحذر
فاشفع لنا عند رب العرش خالقنا ... يا سيد الخلق من أنثى ومن ذكر

٦ - أكيس المؤمنين:

سأل رجل من الأنصار النبى ﷺ: **أى المؤمنين أكيس ؟! قال «أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا أولئك الأكياس «**[1]

يا غافلا عن ذكر الموت: بأى لغة تنتبه ؟! كم رأيت غافلا فارقك؟! كم شاهدت منقولا مثلك ؟! من أباد أقرانك ؟! ومن أهلك أهلك؟! .. مر **إبراهيم الزيات** على جماعة يترحمون على ميت فقال لهم « خافوا على أنفسكم خير لكم فإن ميتكم قد جاوز ثلاثا: رؤية ملك الموت وذوق مرارة الموت وأمن من سؤ الخاتمة «..

محاسبة النفس .. التسلى بالتوبة .. كثرة الاستغفار .. مبدأ الثواب والعقاب ..

الدعاء بحسن الخاتمة .. زيارة المقابر .. شهود الجنائز ..

كل ذلك من ذكر الموت ..

(١) حسن: أخرجه ابن ماجة ؛السلسة الصحيحة ١٣٨٤

هؤلاء سبقوا:

كـ **يزيد الرقاشى** إذ كان يعاتب لنفسه: ويحك يا **يزيد** من يصلى عنك بعد الموت ؟! ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ؟! ومن ذا يتوضأ عنك بعد الموت ؟! ثم يقول: **أيها الناس** لم لا تبكون على أنفسكم فى حياتكم فمن يكن الموت موعده والقبر بيته والتراب فراشه والدود أنيسه وهو مع ذلك ينتظر الفزع الأكبر .. كيف يكون حاله ؟! وكيف يكون ماله ؟

وانتفع بوصية **أبو الدرداء** «إذا ذكرت الموت فعد نفسك أحدهم«.

ويعيد الصياغة **ابن الجوزى** « **يا هذا:** مثل لنفسك صرعة الموت وما قد عزمت أن تفعل حينئذ وقت الأسر فافعله وقت الإطلاق «.. فاتخذها نصيحة وضعها فى أذنك حلقة.

يا كسالى: إن الآمال تطوى والأعمار تفنى والأبدان تحت الثرى تبلى ..

فارغبوا فى الباقيات الصالحات ..

لذا خذها قاعدة:

« ليس الذاكر من قال سبحان الله والحمد لله وقلبه مصر على الذنوب ؛ وإنما الذاكر من إذا هم بمعصية ذكر مقامه بين علام الغيوب « [1]

(١) التذكرة في الوعظ / ٧١.

همسة:

يقول **أبو هريرة: «إن أهل السماء ليتراءون لبيوت أهل الأرض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تتراءى النجوم»..**

لم لا تجعل بيتك أحد هذه النجوم المتألقة في سماء الذكر ؟!

٧ - أولى بالكرم؟!!

تهلل وجه **الحسن البصري** مبتسما بهذه الكلمات « إذا كان يوم القيامة نادى منادي: سيعلم الجمع من أولى بالكرم أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون .. قال: فيقومون: فيتخطون رقاب الناس قال ثم ينادي مناد: سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم أين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون فيتخطون رقاب الناس ثم ينادي مناد: وسيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم .. أين الحمادون الله على كل حال: قال: فيقومون وهم كثير ثم يكون التنعيم والحساب فيمن بقى «..

٨ - الله يباهي بك !!

خرج رسول الله ﷺ: **على حلقة من أصحابه فقال «ما يجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله على ما هدانا للإسلام ومنَّ علينا به فقال: آلله ما أجلسكم إلا ذاك ؟ فقالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذاك: قال: أما أني لم استحلفكم لتهمة لكم إنه أتاني جبريل واخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة»**[1]

ويكفي في شرف الذكر أن الله يباهي ملائكته بأهله ..

يا أنت: كم حلقة جلستها كهذه ؟!

٩ - رباعية خاصة

يقول **ثابت البناني** «أهل ذكر الله ليجلسون إلى ذكر الله وإن عليهم من الآثام مثل الجبال وإنهم ليقومون من ذكر الله عطلا ما عليهم منها شيء«..

.. وأضف أن مجالس الذكر تساهمها مجالس العلم والمذاكرة وأماكن العمل وإن ضعت ذلك في نيتك فتؤجر وما أجمل بيت به زوج وزوجه وأولاد لهم من ذلك نصيب ولو ساعة أسبوعيا .. ومنح أخرى أرشدك لها النبى ﷺ: «**ما جلس قوم يذكرون الله عز**

(١) صحيح: رواه مسلم والترمذي

وجل إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده «[1]

.. رباعية خاصة فما يثنيك أن تكون واحداً منهم ؟!..

وإذا أحببت **إبراهيم ابن أدهم** فله شرط على من يريد مجالسته وهو « أن لا يغفل عن ذكر الله سبحانه وتعالى «.. ها .. ستجالسه أم سترى مصالحك ؟!

١٠ - سرايا ملائكية تبحث عنك

قال ﷺ: « **إنَّ للَّهِ مَلائِكَةً يَطوفُونَ في الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهِ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا، وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي ؟**

(١) صحيح: انظر حديث رقم ٥٦٠٨ صحيح الجامع

قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ «[1].. ومن كانت حياته كلها رياض فقبره روضة ومن ثم تنشق عبير الفردوس الأعلى .. لأن الجزاء من جنس العمل..

قال **ابن مسعود** « إن الجبل لينادي الجبل باسمه: أمر بك اليوم أحد يذكر الله عز وجل ؟ فإذا قال: نعم استبشر «

وعلى نفس الدرب سار **عون بن عبد الله** فأكده « إن البقاع لينادي بعضها بعضاً يا جاراتاه أمرت بك اليوم أحد يذكر الله فقائله نعم وقائله لا « فما رأيك فى الإجابة ؟!

(١) صحيح البخارى

فرصة ذهبية

يقول (ﷺ) « **أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال يسبح مائة تسبيحه فتكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة**» [1]

ويعلق **ابن مسعود** « لأن أسبح الله تعالى تسبيحات أحب إلي من أن أنفق عددهم دنانير في سبيل الله «.

١١ - حسن الخاتمة

رجل من أهل الصلاح رفع شعار « **اذكر الله** « وبرمج عليه حياته.. وعندما يقابله أحد كان يستوقفه قائلاً: يا هذا .. ألا أخبرك بشيء ؟! فيرد عليه: بلى فيقول: « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .» وظل هكذا .. حتى جاءه الموت .. وعندما فرغ الطبيب منه وهمَّ بالخروج فناداه: يا طبيب ألا أخبرك بشيءٍ ؟ ثم قال : كلمتان خفيفتان على اللسان..وأكمل الحديث ثم توفاه الله !! فسبحان الخالق..

(١) صحيح: انظر حديث رقم ٢٢٦٥صحيح الجامع

وقفة وتعليق

أما دار في ذهنك أن شغله الشاغل كان ذكر الله حتى أتاه البرهان عند موته ..صدق الله فصدقه .. ولك هذا المثال ويخبرك به **محمد بن ثابت البنانى**: ذهبت ألقن أبى وهو فى الموت فقلت: يا أبت قل: لا إله إلا الله .. فقال: يا بنى خل عنى فإنى فى وردى السادس أو السابع!! «..يا الله !!..

ومنا من تُسلب حياته وهو لا يزال فى ورده الأول .. وربما لم يكن قد بدأ وِرده بعد ..!!

لله قوم بذكره اشتغلوا وفى حى قربه قد نزلوا
ليس لهم غير ذكره فرح فهم حقيقًا عليه قد حصلوا
قاموا يناجونه وقد علموا بأنهم للمعاد قد عملوا
فاستعذبوا الصعب فى هواه وقد لذ لهم فى رضاه ما حملوا

((الجولة الرابعة ـ كيف اكون من الذاكرين ؟))

١ - صدق النية والعزيمة:

أن تريد بدافع من نفسك أن تكون من الذاكرين وحين توفر النية الصادقة

٢ - ارفع اكف الضراعة:

ألح فى دعاءك أن يرزقك الله لساناً فياضاً لا يتوقف عن ذكره مع القلب المتدبر والعقل الواعي ويدخل حلاوة الذكر إلى قلبك .. وروى أن العبد المطيع الذاكر إذا دعا الله ؛ قالت الملائكة: « **يارب صوت معروف من عبد معروف** «.. أما الغافل المعرض فتقول: « **صوت منكر من عبد منكر**» ..

٣ - الأذكار:

المحافظة على أذكار الصباح والمساء والجدية فى المحافظة على الأذكار الوقتية كقبل الأكل وبعده وأدعية النوم وهكذا ..ذلك يولد الحرص على دوام الذكر..وحين سئل **ابن الصلاح** عن الوسيلة التى يصير بها العبد من الذاكرين فقال « إذا واظب على الذكر المأثور مساءا وصباحا فى الأوقات المختلفة فهو من الذاكرين الله كثيرا «.

٤ - المسبحة:

احرص على « السبحة « في يدك أو في جيبك وهى من خير المعينات ولا تنسى حمل (مصحف جيب) ... واقرأ فيه !!..

٥ - المراقبة:

دوام مراقبتك لكل تصرفاتك تولد الإحساس بما تفعله مما تحتم تحريك لسانك دوماً بالاستغفار .. وهذا فى حد ذاته ذكر

٦ - استغلال الأوقات البينية:

أن تلتهم الأوقات التى نسميها بالضائعة أنى نتجت وإن قلت وفى أى مكان كنت فى المواصلات فى عيادة الطبيب وفى المطبخ للنساء وهكذا ..

«أوقات الانتظار .. أشغلها بالذكر والاستغفار»

٧ - لغة عبد الملك:

قال **عبد الله بن عبد الملك** « كنا مع أبينا فى موكبه فقال: سبحوا الله حتى تأتوا تلك الشجرة فإذا رفعت لنا شجرة أخرى قال: كبروا حتى تأتوا تلك الشجرة ؛ فكان يصنع ذلك بنا «.. وليست تجربة **عبد الملك**

وحدها فها هو **أبو المليح** كان إذا مشى من طريق وهو غافل عن ذكر الله تعالى رجع ثانيا وذكر الله تعالى فيها ولو مرحلة ويقول « أحب أن تشهد لى البقاع التى أمر فيها كلها يوم القيامة !!»..

لأنه تخرج من المدرسة النبوية فتعلم الدرس يقول ﷺ: « **إن للّه ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر**«[1]

٨ - التغنى بالقرآن

قال ﷺ: «**أهل القرآن هم أهل اللّه وخاصته** «[2]

.. فحدد لنفسك ورد قرآنى لا تتخلف عنه يوميا ولو ربع واحد وأجمع قلبك عند تلاوته فهذا يعلق بقلبك رايات الذكر وتغنى بالقرآن لقوله ﷺ: « **ليس منا من لم يتغن بالقرآن** «[3]

٩ - صحبة خير:

استعن بصحبة الخير **وحافظ** على الصلاة وحاول الوصول لأعظم درجات الخشوع **ولا تخرج** من المسجد إلا بعد ختم الصلاة.

(١) صحيح: انظر حديث رقم ٢١٧٣صحيح الجامع
(٢) صحيح: انظر حديث رقم ٢٥٢٨ صحيح الجامع
(٣) صحيح: انظر حديث رقم ٥٤٤٢ صحيح الجامع

١٠ - اعرف كنوز وفضائل الذكر:

اعرف وتأمل فضائل ونفحات وكرامات الذاكرين وحسن ثوابهم ومدى حب ربهم لهم عن غيرهم، واحفظ هذا الحديث جيدا يقول(ﷺ) « **ما عمل آدمى عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله** « (صحيح: انظر حديث رقم٥٦٤٤ صحيح الجامع)

١١ - ملصقات

الصق أو قم بتعليق بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فى منزلك أو فى مكان عملك أو فى سيارتك أو على مكتبك وحدد ذكر يومى تنتظم عليه...

تأمل هذه القاعدة:

« لولا فضله عليك لم تكن أهلا لجريان ذكره على لسانك «

((الجولة الخامسة ـ خيوط المصائب))

أما من غفل عن رياحين الذكر المنشورة .. وألهته الملهيات عن عطوره المنثورة .. فلا ينسى أن لغفلته ثمن ولتقصيره ضريبة وهى بين يديك:

١ - استحواذ شيطانى:

يقول تعالى ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ﴾.. وفسر ابن عباس « الشيطان جاثم على قلب بن آدم فإذا سها وغفل وسوس فإذا ذكر الله تعالى خنس «.. فماذا تنتظرون؟!

أرأيت ما تجلبه غفلتك عن الذكر وقال ﷺ: « **ما من آدمى إلا لقلبه بيتان: في أحدهما الملك وفي الآخر الشيطان فإذا ذكر اللّه تعالى خنس وإذا لم يذكر اللّه وضع الشيطان منقاره في قلبه ووسوس له** «[1]

وذكر ابن أبى الدنيا عن بعض السلف:

أن شيطانا لقى شيطانا فقال: ما لى أراك شحبا (ضعيفا) ؟ فقال: إنى مع رجل إن أكل ذكر اسم الله فلا آكل معه .. وإن شرب ذكر اسم الله

(١) اسناده صحيح

فلا أشرب معه .. وإن دخل بيته ذكر اسم الله فأبيت خارج الدار ..

فقال: لكنى مع رجل إن أكل لم يسم الله فآكل أنا وهو جميعا وإن دخل داره لم يسم فأدخل معه (عدة الصابرين /٢٧)

يا كسول ..كفى ما مضى!!

٢ - قرين السوء:

يقول تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾.. أرأيت !! شيطان كظلك لا يفارقك ويظل ينصب العوائق بينك وبين ربك .. والسبب « أن الذكر باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده ما لم يغلقه العبد بغفلته «.. ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴾.. وهو ما نشير إليه « إن إبليس يبعث سرية بعد سرية وكلما كانت أقوى طلباً لله سبحانه وتعالى وأمثل تعلقاً به كانت السرية أكثف وأكثر وأعظم شوكة بحسب ما عند ابن آدم من موارد الخير والإرادة ولا سبيل إلى تفريق هذا الجمع إلا بدوام الذكر « (مدارج السالكين١٤٣/٢)

٣ - قلب ميت:

تصريح خطير للنبى ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت**«[1] .. ويقارن **الشوكاني**

(١) البخاري ومسلم

فالقلب الذاكر به « حياة ذاتية وروحية لما يغشاه من الأنوار ويصل إليه من الأجور» وعلى الضفة المعاكسة « قلب شبيه بالأموات الذي لا يفيض عليهم بشيءٍ مما يضفي على الأحياء المشغولين بالطاعة « أى **أن** « الذاكر كالحي في بيوت الأحياء والغافل كالميت في بيوت الأموات ولا ريب أن أبدان الغافلين قبور لقلوبهم وقلوبهم فيها كالأموات في القبور «

..وعندئذ إخوانى: فالقلوب الميتة مع ذكر الله لها بذلك الفرصة لتحيا !!..

٤ - ضياع مؤلم:

إذا غفل اللسان عن الذكر فلا تأمنه أن يجول بأراضى الكذب والغيبة والنميمة وفحش القول والسب واللعن بل والقلب والجوارح رهن صلاح اللسان لقوله ﷺ: « **لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**«[1].. وهل يستقيم اللسان إلا بالذكر والهتر بالقرآن .. وربما كلمة واحدة كفتك دنياك وكنت بها حطباً لنار جهنم .. ألم تسمع « **إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان اللّه ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب اللّه بها**

(١) صحيح

رضوانه إلى يوم القيامة وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة «[1]

٥ - اللحظة الحاسمة:

يا طالب الرحمة: هيء قلبك معى لتعيش هذه اللحظات المقلقة مع هذا الموقف ..وأنت هامد اليدين مرتخى القدمين وقد اقترب موعد رحيلك..ودع نفسك تسأل:

هل سيغرد لسانى بكلمة التوحيد ..أم ؟!..

هل ستتحرك الشفاه بكلمات التثبيت ..أم ؟!..

الموقف صعب ورهيب .. وإن للموت لسكرات .. فإن كنت من الذاكرين فسيعلنها لسانك مدوية على الملأ بقوة وثبات أما إن كان ثقيل الحركة فكيف ؟! وهل سيعطيها الله لك عند مماتك وأنت ساه عنه طيلة حياتك ؟!..

هذا بالإضافة للسؤال: من ربك ؟! ما دينك ؟! من بعث فيكم ؟! وقد خرقت الأكفان ومزقت الأبدان وتغيرت الألوان ..

(١) صحيح: انظر حديث رقم ١٦١٩صحيح الجامع

أعتقد أن حياتك تحتاج إعادة نظر..

لـو كلـم المـيت مـن يشيـعه لقـــال لا تغـــتر فأنـــت أنـــا
قـد كنـت أرجـو وغـرنى أمـلى وعاجلنـى الموت مـا بلغت مُنى
فاعتـبروا يـا ذوى العقـول فقـد شرحـت حـالى لكـم وفيه غنـى

٦ - حسرة يوم القيامة:

قـال ﷺ: « **مـا جلس قوم مجلسـا لم يـذكـروا اللّه تعالى فيه ولم يصلـوا على نبيهـم إلا كـان عليهم ترة إن شـاء عذبهم وإن شـاء غفر لهم** »[1]

.. سل نفسك:

كـم مـن مجلـس جلسـته وفـر الوقـت أجمـع في اللهـو والعبـث؟! فى السوشـيال ميديـا منـم السـخرية وغيرهـا ؟ فى غيبـة فـلان أو فلانـة؟! فى التلـذذ بالمعـاصى ؟! فى قـول القبيـح ؟! فى التدبـير للشـهوات؟! فى اجتـماع عـلى فاحشـة ؟!.. و.. ؟! و.. ؟! ولم يكـن لذكـر اللـه فيـه موضـع ؟!..

فـوا فرحـة مـن ذكـروه فأنعـم عليهـم وأعطاهـم واسـتخلصهم لنفسـه واصطفاهـم وقليـل مـا هـم !!

(١) صحيح: انظر حديث رقم ٥٦٠٧صحيح الجامع

نبيك ﷺ كان يخرج من الخلاء مستغفرا «**غفرانك**» أتدرى لماذا؟! لعدم ذكره بالخلاء !! و**أبو بكر الصديق** هذا العاشق ذو الإيمان الأكمل والثواب الأكبر يضع عند دخوله الخلاء حصاة أسفل لسانه حتى يجبره على التوقف ..

وقال **عمر** مولى **غفره** « إذا انكشف الغطاء للناس يوم القيامة عن ثواب أعمالهم لم يروا عملاً أفضل ثواباً من الذكر فيتحسر عند ذلك أقوام: فيقولون: ما كان شيء أيسر علينا من الذكر»

وبعد .. أما آن أن تلحق نصيبك ! !

ميراث رسول الله:

دخل أبو هريرة السوق فقال: أراكم هاهنا وميراث رسول الله يقسم في المسجد ؟! فذهب الناس إلى المسجد وتركوا السوق فلم يروا ميراثاً فقالوا: يا أبا هريرة ما رأينا ميراثاً يقسم في المسجد: قال: فماذا رأيتم: قالوا: رأينا قوماً يذكرون الله عز وجل ويقرءون القرآن .. قال: فذلك ميراث رسول الله«[1]..

(١) رواه الطبراني

هـذا مـيراث نبيـك .. فالحـق بنصيبـك قبـل أن يلتهمـه الذاكـرون وفى تصريـح خـاص **لأبى بكـر الصديـق** « ذهـب الذاكـرون بالخـير كلـه «.. أتظـل كـما أنـت ؟!.. وأنـت أحـوج لمثقـال ذرة واحـدة ؟!!..

فـرصة ذهبـية

قـال النبـي ﷺ: **يـا عبد اللّه بن قيـس ألا أدلك على كنز من كنـوز الجنة فقلت: بلى يا رسـول اللّه؛ قـال قل: لا حول ولا قـوة إلا بـاللّه** «[1].. أكثر كنـوزك وزيـن قصـورك وتذكـر كذلـك قوله ﷺ: « **مـن قـال لا حول ولا قـوة إلا باللّه كـانت له دواء من تسـعة وتسـعين داء أيسـرها الهم** «[2]

* قـال **بعـض السـلف:** لقيـت رجـلا فقلـت مـن أيـن ؟ فقـال: مـن عنـد قـوم « **لا تلهيهـم تجـارة ولا بيـع عـن ذكـر اللـه** « قلـت: والى أيـن ؟ قـال: **إلى قـوم تتجـافى جنوبهـم عـن المضاجـع** «..

★★ س وج ؟!

يجيبـك الإمـام **الشـوكاني** « الجهـر تذكـير للغافلـين وتنشـيط لهـم إلى الإقتـداء بـه «.

---

(١) صحيح

(٢) صحيح: انظر حديث رقم ٧٩٤٤صحيح الجامع

★ فرصة ذهبية

عن جويريه أن النبي ﷺ: « خرج عندها بكرة حين صلى الصبح وهى في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: مازلت على الحال التي فارقتك عليها ؟ قالت: نعم .. لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن .. سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته «[1]..

(١) انظر صحيح مسلم

((وقبل السلام))

استفهام مطلوب

يا صاحب اللسان: بالله عليك ..إن لم تشغله بالذكر فى حياتك فمتى تشغله ؟! إن لم يفكر عقلك ويعيش قلبك مع الله فمتى يحين له ذلك ؟! حسرة أهل الجنة ليست على صيام ولا قيام ولا صلاة ولكن بغفوة عن ذكر الله وأنفاس **أبو عمرو الأوزاعى** الحارة تهب مُيقظه إياك « ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهى معروضة على العباد يوم القيامة يوماً فيوما وساعة فساعة ولا تمر ساعة لم يذكر الله تعالى فيها إلا تقطعت نفسه عليها حسرات فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وليلة مع ليله ؟! «..

فمتى تملأ ذاكرتك الخالية من الله بالله ؟!

حتى تأتينا نفقة !!

مـا طابـت الدنيـا إلا بذكـره ولا الآخـرة إلا بعفـوه ولا الجنـة إلا برؤيتـه ألم تسـمع « **مـن شـغله ذكـرى مـن مسـألتي أعطيتـه أفضـل مـما أعطـى السـائلين** « صحيـح ..

يـا صاح:أحـضر سـاقية « **فاذكـروني** « في بحـر « **أذكركـم** « يفيـض عليـك الرحمـن « **أنـا جليـس مـن ذكـرني** «

وأختـم برائعـة مـن **حكيـم بـن محمـد الأخنـس** « بلغنـي أن دور الجنـة تبنـي بالذكـر فـإذا أمسـك عـن الذكـر أقلـوا عـن البنـاء ؛

فيقال لهم: لم ؟..

فيقولون: حتى تأتينا نفقة !! «..

الجولة الرابعة

لئن شكرتم لأزيدنكم

ضربة البداية

مـر أحـد الصالحـين عـلى رجـل شـلت يـداه وسـاقاه وبـه كل الأمـراض والعاهـات وهـو يـردد « الحمـد الـذي عافـاني مـما ابتـلي كثـيرًا مـن عبـاده « فقـال لـه: ومـن الـذي عافـاك ؟!! انـك متبـلي.. بجميـع الابتـلاءات.. فقـال الرجـل: « أحمـده عـلى أن جعـل لي لسـانًا يذكـره وقلبـا يشـكره «..

حمـدت اللـه ربى اذ هـدانى

إلى الاسـلام والديـن الحنيـف

فيذكـره لسـانى كل وقـت

ويعرفه فـؤادى باللطيف

هل تعرف صاحب هذه القصة ؟!

ذات يـوم دخـل رجـل مسـكين فقـير مسـجدًا وكان لا يملـك طعامًـا ولا شرابًـا ولا مـالا وحـين رآه أحـد الأغنيـاء احتضنـه وأعطـاه مـالا وطعامًـا وشرابًـا ثـم اوجـد لـه وظيفـة يتكسـب منهـا هـذا الفقـير المسـكين ومـرت الأيـام وصـارت المكاسـب تـأتي وصـار هـذا الفقـير مديـرا لهـذا المصنـع ..وكان هـذا الرجـل المسـكين يرسـل لصاحـب رأس المـال حقـه ومضـت الايـام والسـنين .. وكـبرت الشركـة أكـثر وأكـثر وصـار هـذا الرجـل الـذى كان فقـيرا مـن أغنـى الاغنيـاء ومـن كبـار رجـال الأعـمال .. فـرأى نفسـه وصـار لا يعطـى صاحـب رأس المـال حقـه ولم يذكـر فضلـه بـل نسـيه ولم يتذكـر مسـاعدته بـل تجاهلـه ..

فمضت الأيام وانقضت السنون

وصـارت الخسـارة تلاحقـه حتـى صـار كـما كان مـن قبـل وهنـا لم يجـد بابًـا يطرقـه ولا رحابـاً يأويـه إلا مـن تفضـل عليـه سـابقًا !!..

فهل يا صاحبى تعرف من هو الرجل المسكين الفقير.. ومن هو صاحب النعمة ومالك رأس المال ؟! ان المسكين الفقير هو انت وربك هو صاحب

النعمة والفضل ولكن نسيت شكره وانشغلت عن حمده فزالت النعمة لذا قال لك السلف « إن النعم وحشية فقيدوها بالشكر».

وهناك وجهه نظر مختلفة تمامًا هي من رأي أبو ذر الغفاري حين سئل: أي الناس أنعم! قال « جسد في التراب، آمن من العذاب فنتظر الثواب «..

((المحطة الأولى: مفاهيم فى الشكر))

الشكر معناه ..

قال المناوي " الشكر: شُكْران، الأول شكر باللسان وهو الثناء على المنعم، والآخر شكر بجميع الجوارح، وهو مكافأة النعمة بقدر الاستحقاق، والشكور الباذل وسعه في أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادًا واعترافًا " (التوقيف على مهمات التعاريف٢٠٦)

وأمسك **ابن القيم قلمه شارحا « الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناءً واعترافًا، وعلى قلبه شهودًا ومحبة، وعلى جوارحه انقيادًا وطاعة** « (المدارج: ٢- ٢٤٤)

ومفهوم الشكور لابد ان يفهم

قال الإمام الغزالي « الشكور في أسماء الله تعالى: هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات، ويعطي بالعمل في أيام معدودة نعيمًا في الآخرة غير محدود، ومن جازى الحسنة بأضعافها يقال: إنه شكر تلك الحسنة، ومن أثنى على المحسن أيضًا يقال: إنه شكر، فإن نظرت إلى معنى الزيادة في المجازاة لم يكن الشكور الملطق إلا الله عز

وجـل! لأن زياداتـه في المجـازاة غير محصور ولا محدودة « (شرح الشـافية الكافيـة- عبـد الرحمن السـعدى)

وأما الشكـور

والشيـخ ابن سعــدي له كلام « وأما الشكــور من عباد الله فهو الذي يجتهد في شكر ربه بطاعته وأدائه ما وظّف عليه من عبادته ومن أسماء الله الحسنى الشكور، وهو الذي يشكر القليل من العمل الخالص النقي النافع، ويعفو عن الكثير من الزلل، ولا يُضيع أجر من أحسن عملا، بل يضاعفه أضعافًا مضاعفة بغير عد ولا حساب. ومِنْ شُكْره أنه يجزي بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة. وقد يجزي الله العبد على العمل بأنواع الثواب العاجل قبل الآجل، وليس عليه حق واجب بمقتضى أعمال العباد، وإنما هو الذي أوجب الحق على نفسه كرمًا منه وجودًا، والله لا يضيع أجر العاملين إذا أحسنوا في أعمالهم وأخلصوا لله تعالى «

القواعد التى يبنى عليها الشكر:

يـا شـباب: الشـكر لـه قواعـد يبنـى عليهـا ولا يقـوم الا بهـا .. مثـل البيـت لا يبنـى الا قواعـد ولا يعلـو الا عـلى اساسـات .. وحتـى يعلـو البنـاء ويرتفـع البيـت ويثبـت البنيـان .. فلابـد لـك مـن القواعـد هـذه:

القاعدة الاولى: خضوع الشاكر (انت) للمشكور (الله).

أنت تخضع وتذلل بين يدى ربك الذى علمت أنه لا رازق ولا مدبر ولا خالق ولا معطى ولا مانع ولا نافع ولا ضار إلا هو سبحانه..

القاعدة الثانية: حبك له.

من البديهى ان تحب من اعطاك النعم ومن اسدى لك العطاء وجبلت القلوب على حب من احسن اليها وهل يعقل ان لا يحب الانسان من يعطيه ويرزقه ويكافاة ويبارك له ؟!

القاعدة الثالثة: اعترافك بنعمه .

حقا .. كل النعم والعطاءات والهبات من الله وحده .. لا يملك لك صاحبك ان يعطيك .. ولا يستطيع مديرك ان يمنعك .. ولا استاذك ان ينجحك .. بل كلها محض فضل من الله وحده .

القاعدة الرابعة: الثناء عليه بها .

كثرة الثناء على الله وهتر اللسان بذكره وشكره وحمده على ما به من عليك وما أجزل لك به العطاء .. وتذكر يا صاحبى أنك تبدأ كل صلاة فى سورة الفاتحة « الحمد لله رب العالمين « وتنهى

صلاتك « إنك حميد مجيد « .. فأكثر من الثناء على ربك المنعم عز وجل ..

القاعدة الخامسة: لا يستعملها فيما يكره .

بعد كل هذه النعمة التى تمرغت فيها .. وتملأ عليك حياتك .. وتكبر امام عينيك .. هل المقابل ان يكون الجحود والنكران والمعصية ؟!!

ملحوظة: (لو اختلت قاعدة واحدة لا ختلت كل القواعد)

أقسام الشكر:

شكر اللسان: التحدث بنعم الله تعالى قال عز وجل ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (الضحى: ١١)

شكر الأركان: العمل بالطاعة لله تعالى قال عزوجل ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ﴾ (سبأ: ١٣)

شكرالجنان: الاعتراف بأن كل نعمة بك أو بأحد من العباد هي من الله تعالى قال عزوجل « وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ» النحل

الفرق بين الحمد والشكر !!

تكلم أهل العلم كثيرا في الفرق بين الحمد والشكر فقالوا: الشكر يكون بالقلب خضوعًا واستكانةً، وباللسان ثناءً واعترافًا، وبالجوارح

طاعـة وانقيـادًا، والحمـد يكـون بالقلـب واللسـان.وقال بعضهـم: إن الحمـد والشـكر

بمعنى واحد.

وقالـوا: إن الحمـد يكـون عـلى كل حـال، والشـكر يكـون عـلى وصـول النعمـة إلى الشـاكر.

ورجـح أهـل العلـم أن « الحمـد: يكـون باللسـان والقلـب ؛ امـا الشـكر فهـو باللسـان والقلـب والجـوارح»

كلام مهم:

إذا أراد الله بعبده خيرا عظم النعمة فى قلبه وأنطقه بلسان شكره .

النعم مع الشكر احلى وألذ واجمل من النعمة بغير شكر.

هل تأكل الطعام بلا مضغ كذلك النعمة لا تصح من غير شكر.

سؤال مهم جدا:

هل تشك ؟!

اسـمع عـن أنـس بـن مالـك أَنَّ النبـى ﷺ كَانَ يلقـى رجـلا فيقـول: «**يـا فـلان كَيْـفَ أَنْـتَ ؟ وَكَيْـفَ « فَيَقُـولُ: بِخَـيْرٍ أَحْمَـدُ**

اللَّهِ، فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « جَعَلَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ »، فَقَالَ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ: « كَيْفَ أَنْتَ ؟ « فَقَالَ: بِخَيْرٍ إِنْ شَكَرْتُ، قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّكَ كُنْتَ تسألنى فتقول: جَعَلَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، وإنك اليوم سكت؛ فقال: « إنى كنت أسألك تقول: بخير أحمد الله فأقول: جعلك الله بخير وَإِنَّكَ قُلْتَ الْيَوْمَ: بِخَيْرٍ إِنْ شَكَرْتُ، فَشَكَكْتَ، فَسَكَتُّ عَنْكَ «[1]..

وتعليق لابد منه ..

يا الله .. هل أدركت يا صاحبى مغزى الكلام .. وفطنت لمعناه .. هل أنت على يقين أن كل النعم من الله وحده ولا غيره ؛ وهنا تحقق توحيد الربوبية أنه لا رازق ولا خالق ولا مالك ولا مدبر إلا الله .. واذا كان لأحد عليك فضل فى زواجك أو تربيتك أو وظيفتك أو نجاحك فكلنا من البشر أسباب لا نضر ولا ننفع .. بل هو محض فضل من الله عليك ..ومن هنا فاشكر ربك بقلب كله ثقة ويقين .. وابعد عن قلبك القلق من المقدور والشك فى الغد حتى تتسلم دعوة النبى ﷺ لك « جعلك الله بخير « ولا تشك فيسكت عنك ﷺ وتُحرم من دعائه لك ..

(١) صحيح: رواه البخارى ومسلم وابو داود عن أنس بن مالك

من معنا ؟!

يـا شـباب: كـم واحـدا منـا الآن سـينال دعـوة الحبيـب ﷺ « جعلـك اللـه بخـير « وكـم منـا سـيحرم منهـا ؟! الآن: احمـد ربـك بثقـة واشـكره بيقـين وسـترى أثـر ذلـك رأى العـين .. واعلـم أنـه لا يكـون فى ملـك اللـه إلا مـا أراد اللـه ..

وتذكـر نصيحـة الحبيـب الشـاكر ﷺ للشـاب معـاذ «**يـا معـاذ واللّه إني لأحبك فلا تدعن أن تقول في دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**"[1]

«.. وعـلى قـدر معرفتـك بمـولاك وأنـت بـين يديـه يكـون شـكرك واحساسـك بالتقصـير فى حقـه شـكر نعمـة سـبحانه ..

(١) صحيح: ذكره بن كثير فى البداية والنهاية من حديث معاذ بن جبل ٩٧/٧ وقال صحيح

((المحطة الثانية: لماذا تشكر ؟))

البحث عن المزيد:

هل تريده ؟!

نبحث يا شباب دوما عن الكثير من المال والقوة فى الصحة والدين فى الزوجة والزيادة فى الرزق ولذا صرح الإمام على بن أبى طالب " أن النعمة موصولة بالشكر ؛ والشكر يتعلق بالمزيد وهما مقرونان فى قرن .. فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد " (عدة الصابرين: ١٢٣)

وقال ابن القيم " قرن الله سبحانه الشكر بالإيمان، وأخبر أنه لا غرض له في عذاب خلقه إن شكروا وآمنوا به، فقال: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ ...

أي إن وفيتم ما خلقتكم له، وهو الشكر والإيمان فما أصنع بعذابكم؟. وأخبر سبحانه أن أهل الشكر هم المخصوصون بمنّته عليهم من بين عباده، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾

قال صاحب الفتح « اذا تحقق شكرك لله ؛ ألهم الله قلوب الخلق وألسنتهم الشكر لك ؛ والتودد إليك فحين لا طريق للشيطان واعوانه عليك «

إما شاكراً وإما كفوراً:

قسّم الله سبحانه وتعالى الناس إلى شكور وكفور، فأبغض الأشياء إليه الكفر وأهله، وأحب الأشياء إليه الشكر وأهله. قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ...(الإنسان: ٣)، وهذا كثير في القرآن، يُقابل سبحانه بين الشكر والكفر فهو ضده. وعلّق الله سبحانه المزيد بالشكر، والمزيد منه لا نهاية له كما لا نهاية لشكره.. قال تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾.

الزيادة .... لك أنت ؟!

وهل منا من أحد لا يحب الزيادة ؟! وتذكر يا صاحبى ان الزيادة ليست من مديرك ولا من رئيسك ولا من استاذك ولا من والدك ولا من رجل اعمال ؛ بل الزيادة من ... الله .. فهلا بحثت عن الزيادة وشكرت ربك ؟! واعلم أنه بشكرك لا يزيد ملك ربك شيء ولا بنكرانك لجميله سيقل ملكه كلا ؛ بل أنت وحدك المستفيد وأنت الكسبان ..فلا تبخل على نفسك ..

معرفة قدر النعمة:

الشباب الآن:

يـرون أن رزقهـم ضعيـف والنعـم عندهـم قليلـة ولكـن بلمـح البـصر انظـر إلى صحتـك وإلى جيبـك وإلى هاتفـك وإلى اكلـك وشربـك وإلى بيتـك .. هـل بعـد كل هـذا لا تـرى النعمـة كبـيرة ؟ هـل بعـد كل هـذا لا تـرى أن النعمـة عظيمـة ؟ ..

على الأقل .. ثلاثة أشياء

قال بعض الحكماء « اشتغلت بشكر ثلاثة اشياء:

اولهـا: ان اللـه تعـالى خلـق الـف صنـف مـن الخلـق ورأيـت بنـى ادم اكـرم الخلـق فجعلنـى مـن بنـى ادم

الثالث: رأيت الاسلام افضل الاديان ومن اجلها إلى الله فجعلنى مسلما

الرابـع: رأيـت امـة محمـد افضـل الامـم وجعلنـى مـن امـة محمـد « (تنبيـه الغافلـين: ٣١٧)

قـال الحسـن البـصري « مـن لا يـرى للـه تعـالى عليـه نعمـة إلا في مطعـم أو مـشرب أو لبـاس، فقـد قـصر علمـه، وحـضر عذابـه «

هل تشكو الحاجة ؟!

جاء رجل إلى يونس بن عبيد، يشكو ضيق حاله فقال له يونس: أيسرك ببصرك هذا الذي تبصر به مائة ألف درهم؟

قال: لا

قال: فبيدك مائة ألف؟!

قال الرجل: لا

قال: فبرجليك؟!

قال الرجل: لا!

قال: فذكره نعم الله عز وجل.

فقال يونس: أرى عندك مئين الألوف، وأنت تشكو الحاجة؟!

وافهم أيها العاقل: أن من أعظم نعم الله عليك هي: الهداية إلى دين الإسلام.. والثبات على التوحيد. جاء عن مجاهد في قوله تعالى ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال: « لا إله إلا الله «

وقال سفيان بن عينية « ما أنعم الله عز وجل على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم أن لا إله إلا الله «

قال: « وإن لا إله إلا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا".

أسياد النعم:

وقال بكر بن عبدالله المزنى « من كان مسلماً وبدنه في عافية، فقد اجتمع عليه سيد نعيم الدنيا، وسيد نعيم الآخرة، لأن سيد نعيم الدنيا هو العافية، وسيد نعيم الآخرة هو الإسلام".

ودخل رجل على سهل بن عبدالله فقال « اللص دخل داري وأخذ متاعي ؛ فقال: اشكر الله فلو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وأفسد عليك التوحيد ماذا كنت تصنع ؟! «

هل تذكرت عظم هذه النعمة ؟!

وعن الحسن قال سمع النبى رجلا يقول: **الحمد لله بالاسلام فقال: « إنك لتحمد الله على نعمة عظيمة «**[1]

كم من مساكين أولئك الذين وقفت عقولهم عند نعمة الأكل والشرب، وذهلت قلوبهم بالمال الكثير والمنزل الجميل والسيارة الجديدة .. ولم يذكروا نعمة الاسلام .. وان اختار الله لهم الدين الذى اختاره رب العالمين لنفسه .. لذا رأى ابن القيم أن « شكر العامة على

(١) رواه ابن ابى الدنيا فى الشكر: ١١

المطعم والملبس وقوت الأبدان، وشكر الخاصة على التوحيد والإيمان وقوت القلوب «..

وعن الأصبع بن نباتة قال كان علي بن ابى طالب إذا دخل الخلاء قال « بسم الله الحافظ المؤدي « .. وإذا خرج مسح بيديه بطنه ثم قال « يا لها من نعمة لو يعلم العباد شكرها «..

عن سعد بن مسعود الثقفي قال « إنما سمي نوح عليه السلام عبدا شكورا لأنه لم يلبس جديدا ولم يأكل طعاما إلا حمد الله تعالى«..

فكر واشكر..

تذكر نعم الله عليك فإذا هي تغمرك من فوقك ومن تحت قدميك « وان تعدوا نعم الله لا تحصوها « صحة في بدن أمن في وطن غذاء وكساء وهواء وماء لديك الدنيا وأنت ما تشعر تملك الحياة وأنت لا تعلم « واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة « عندك عينان ولسان وشفتان ويدان ورجلان

..﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾..

هل هي مسألة سهلة أن تمشي على قدميك وقد بترت أقدام؟! وأن تعتمد على ساقيك وقد قطعت سوق؟!أحقير أن تنام ملء عينيك وقد أطار الألم نوم الكثير؟! وأن تملأ معدتك من

الطعـام الشـهي وأن تـشرب مـن المـاء البـارد وهنـاك مـن عكـر عليـه الطعـام ونغـص عليـه الـشراب بأمـراض وأسـقام؟! تفكـرفي سـمعك وقـد عوفيـت مـن الصمـم وتأمـل في نظـرك وقـد سـلمت مـن العمـى وانظـرإلى جلـدك وقـد نجـوت مـن الـبرص والجـذام والمـح عقلـك وقـد أنعـم عليـك بحضـوره ولم تفجـع بالجنـون والذهـول .أتريـد في بـصرك وحـده كجبـل أحـد ذهبـا ؟! أتحـب بيـع سـمعك وزن تـلال مـن الفضـة؟! هـل تشـتري عـشرات القصـور بلسـانك فتكـون أبكم؟!هـل تقايـض بيديـك مقابـل عقـود اللؤلـؤ والياقـوت لتكـون أقطـع؟! إنـك في نعـما عميمـة وأفضـال جسـيمة ولكنـك لا تـدري

تعيـش مهمومـا مغمومـا حزينـا كئيـب! وعنـدك الخبـز الـدافىء والمـاء البـارد والنـوم الهـانىء والعافيـة الوارفـة تتفكـر في المفقـود ولا تشـكر الموجـود! تنزعـج مـن خسـارة ماليـة وعنـدك مفتـاح السـعادة ومـن قناطـير مقنطـرة مـن الخـير والمواهـب والنعـم والأشـياء فكـر واشـكر» وفي انفسـكم افـلا تبـصرون « فكـر في نفسـك وأهلـك وبيتـك وعملـك وعـا فيتـك وأصدقائـك والدنيـا مـن حولـك

اللهـم انـا نعـوذ بـك مـن أن نكـون مـن الذيـن « يعرفـون نعمـة اللـه ثـم ينكرونهـا« [1]

(١) أنظر كتاب لا تحزن

يا أنت: هل سبب غفلتك عن الله كثرة نعمة عليك ؟

يا أنت: هل سبب غفلتك عن الله كثرة نعمة عليك ؟

يا أنت: هل سبب غفلتك عن الله كثرة نعمة عليك ؟

وباب الرضا مفتوح:

قال ﷺ « إن اللّه يرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربه فيحمده عليها »[1]

أراك تعيد قراء الحديث مرة اخرى .. هل اذا شكرت عند أكلى وشربى وحمدت ربى رضى عنى .. اقول لك نعم .. وهل تشك فى ذلك ؟! فكم من أكله شهية أتت بعد جوع قاتل تلذذت بحلاوتها ونسيت حمد ربك عليها ؟! وكم من شربة ماء باردة فى الحر الشديد شربتها واستمتعت بمذاقها ونسيت شكر من رزقك بها ؟!

ونتعلم هنا من الفضيل بن عياض وسفيان بن عيينه حين جلسا إلى الصباح يتذاكرون النعم فجعل سفيان يقول « أنعم الله علينا فى كذا وكذا .. أنعم الله علينا فى كذا وكذا ..»[2]

(١) رواه مسلم والترمذى واحمد

(٢) عدة الصابرين: ٢١٠

حتى فى الجنة والنار !!..

وعن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: « **لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا، ولا يدخل النار أحد إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة** «[1]

إنه الإقرار بالنعم بأن الله وحده هو الواهب والرازق .. فتدخل الجنة ان شاء الله ولكن يريد ربك ان يعرفك قدر النعمة ويقررك بها فترى مقعدك من النار لو كنت مسيئا مذنبا .. فتعرف هنا فى تلك اللحظة وانت تأخذ نفسك العميق ويستريح قلبك بكونك فى الجنة بعد لحظة رأيت فيها النار لتحمد ربك وتشكره بل وتزداد شكرا له .. فإذا كان هذا حال اهل الجنة فما بالك بحالنا الان انما ترى تقصيرك ونسيانك ونكرانك لنعم ربك وفضله ومنته عليك ؟فحرك لسانك الآن واشكر ..

يا صاح: اذا ارادك الله بنعمة فهى لك أنت لا له وإذا شكرت فلك أنت لا له ..واقرأ بتدبر قول ربك ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ وأعد الآية على قلبك كثيرا كثيرا ..

ستسأل عن هذا ؟!!!

(١) صحيح: رواه البخارى عن أبى هريرة انظر صحيح البخاري رقم: ٦٥٦٩

كم يوم مر عليك كهذا ؟!

عـن أبي هريـرة رضي اللـه عنـه قـال: بينـما ابـو بكـر وعمـر جالسـان اذا جائهـما النبـي ﷺ فقـال: **مـا أجلسـكما هاهنـا..؟**

قالا: والذي بعثك بالحق ما اخرجنا من بيوتنا الا الجوع

قال: والذي بعثني بالحق مااخرجني غيره !!

فانطلقـوا حتـى أتـوا بيت رجل مـن الأنصار فاسـتقبلتهم المرأه ..

فقال لها النبي (ﷺ): أين فلان ..؟

فقالـت: ذهـب يسـتعذب لنا مـاء . فجـاء صاحبهم يحمل قربته

فقـال: مرحبـا ... مـازار العبـاد شـي أفضـل من نـبي زارني اليـوم فعلـق قربتـه بكـرب نخلـه وانطلـق فجاءهـم بعذق فقـال النـبي (ﷺ) « الا كنـت اجتنيـت «

فقـال: أحببت ان تكـونوا الذين تختارون على اعينكم ثم أخذ الشفره فقال له النبي: « إياك والحلوب «

فذبح لهم يومئذ فأكلوا فقال له النبي: لتسألن عن هذا يوم القيامه أخرجكم من بيوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى أصبتم هذا فهذا من النعيم «[1]

وحالنا نحن يقول:

آه .. انه الحبيب النبى ﷺ الذى لا يجد فى بيته كسرة خبز ... ولا ابو بكر ولا عمر .. وانت يا صاحبى هل لا تملك كسرة خبز ؟! هل لا تملك ثمن رغيف خبز تسد به جوعك ؟ هل تشتكى ثلاجة بيتك من فراغها ؟ .. هل تشتكى سفرة بيتك من كونها خالية ؟ هل تشتكى بطنك من جوعها وعطشها ؟ كلا والله .. بل كل ما لذ وطاب .. والاسراف عنوان للبعض فى الاكل والشرب والشراء .. والكل اليوم يملك رغيف خبزه على الأقل أما حبيب قلبك ﷺ لم يكن لديه ذلك .. ليعلمنا ويربينا اننا سنحاسب وتذكر قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾..

ولك أجر ...

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال « **بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا**

(١) رواه مسلم

ثُـمَّ خَرَجَ فَـإِذَا هُوَ بِكَـلْـبٍ يَـلْهَثُ يَـأْكُـلُ الثَّرَى مِـنْ الْعَطَش فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَـكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَـقَـى الْكَـلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ ؛ قَالُوا يَا رَسُـولَ اللَّهِ: وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِـمِ أَجْرًا ؛ قَالَ: فِي كُـلِّ كَـبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ »[1]

أجب على السؤال الآتى:

حـين سـئل النبـى ﷺ عـن رؤيـة اللـه يـوم القيامـة فقـال ﷺ « فوالـذي نفـسي بيـده لا تضـارون في رؤيـة ربكـم إلا كـما تضـارون في رؤيـة أحدهـما قـال فيلقـى العبـد فيقـول أي فـل (فـلان) ألم أكرمـك وأسـودك وأزوجـك وأسـخر لـك الخيـل والإبـل وأذرك تـرأس وتربـع فيقـول بـلى قـال فيقـول أفظننـت أنـك ملاقـي فيقـول لا فيقـول فـإني أنسـاك كـما نسـيتني ثـم يلقـى الثـاني فيقـول أي فـل ألم أكرمـك وأسـودك وأزوجـك وأسـخر لـك الخيـل والإبـل وأذرك تـرأس وتربـع فيقـول بـلى أي رب فيقـول أفظننـت أنـك ملاقـي فيقـول لا فيقـول فـإني أنسـاك كـما نسـيتني ثـم يلقـى الثالـث فيقـول لـه مثـل ذلـك فيقـول يـا رب آمنـت بـك وبكتابـك وبرسـلك وصليـت وصمـت وتصدقـت ويثنـى بخـير مـا اسـتطاع فيقـول ههنـا إذا

(١) صحيح: رواه البخارى عن أبى هريرة انظر صحيح البخاري رقم: ٢٣٦٣

قال ثم يقال له الآن نبعث شاهدنا عليك ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه ولحمه وعظامه أنطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه « (البخارى ومسلم واللفظ لمسلم) فأين شكر ذلك ؟

تمتع بقوة الشكر

الشكر بوابة للنجاح

تعجبت من كلام «جيمس راي» حين قال « إن قوة الشكر كبيرة جداً فأنا أبدأ يومي كلما استيقظت صباحاً بعبارة «الحمد لله» لأنني وجدتها مفيدة جداً وتمنحني طاقة عظيمة! ليس هذا فحسب بل إنني أشكر الله على كل صغيرة وكبيرة وهذا سرّ نجاحي أنني أقول «الحمد لله» وأكررها مراراً طيلة اليوم!!

الشكر طريق سهل للإبداع

قام العلماء بتجارب كثيرة لدراسة تأثير الشكر على الدماغ ونظام المناعة والعمليات الدقيقة في العقل الباطن، ووجدوا أن للشكر تأثيراً محفزاً لطاقة الدماغ الإيجابية، مما يساعد الإنسان على مزيد

مـن الإبـداع وإنجـاز الأعـمال الجديـدة. كـما تؤكـد بعـض الدراسـات أن الامتنـان للآخريـن وممارسـة الشـكر والإحسـاس الدائـم بفضـل اللـه تعـالى يزيـد مـن قـدرة النظـام المناعـي للجسـم!

يقـوم الدكتـور روبـرت ايمـون وفريـق البحـث في جامعـة كاليفورنيـا بدراسـة الفوائـد الصحيـة للشـكر، كانـت النتيجـة» أن الشـكر يـؤدي إلى السـعادة وإلى اسـتقرار الحالة العاطفية وإلى صحة نفسـية وجسـدية أفضل فالطـلاب الذيـن يمارسـون الشـكر كانـوا أكـثر تفـاؤلاً وأكـثر تمتعـاً بالحيـاة ومناعتهـم أفضـل ضـد الأمـراض. وحتـى إن مسـتوى النـوم لديهـم أفضل!»

الشكر يقوم بحل المشاكل

يؤكـد الباحثـون في علـم النفـس أن الشـكر لـه قـوة هائلـة في عـلاج المشـاكل، لأن قدرتـك عـلى مواجهـة الصعـاب وحـل المشـاكل المسـتعصية تتعلـق بمـدى امتنانـك وشـكرك للآخريـن عـلى مـا يقدمونـه لـك. ولذلـك فـإن المشـاعر السـلبية تقـف حاجـزاً بينـك وبـين النجـاح، لأنهـا مثـل الجـدار الـذي يحجـب عنـك الرؤيـا الصادقـة، ويجعلـك تتقاعـس عـلى أداء أي عمـل ناجـح.

كن متفائلا

دمـاغ الإنسـان الـذي يشـكر النـاس يكـون أكـثر نشـاطاً، وبالتـالي نجده متفائـلاً وبعيـداً عـن الاكتئـاب، بينـما نجـد الدمـاغ المكتئـب لم يتعـود على

ممارسـة الشـكر! تؤدي مشـاعر الامتنان وممارسـة الشـكر، إلى إطلاق مواد كيميائيـة في الجسـم مثـل مـادة دوبامـين ومـادة سـيروتونين وهـذه المـواد تنطلـق طبيعيـاً أثنـاء السـعادة، ويقل إفـراز هرمـون الإجهـاد كورتزول مما يـؤدي لوقايـة القلـب مـن النوبـات القلبيـة ومـرض الأوعيـة القلبية

((المحطة الثالثة: إذا لم تشكر ؟!))

المصيبة الاولى: حرمان البركة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «**إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، بدا للّه أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن، قد قذرني الناس. قال: فمسحه، فذهب عنه فأعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً.**

فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل. أو قال: البقر (شك في ذلك) إن الأبرص والأقرع: قال أحدهما الإبل، وقال الآخر: البقر: فأعطي ناقة عشراء، فقال: يبارك لك فيها.

واتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني هذا، قد قذرني الناس. قال: فمسحه فذهب عنه وأعطي شعراً حسناً.

قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر، قال: فأعطاه بقرة حاملاً، وقال: يبارك لك فيها..

وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال يرد الله لي بصري فأبصر به الناس. قال: فمسحه فرد الله إليه بصره

.قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة والداً. فأنتج هذان، وولد هذا، فكان لهذا واد من إبل، ولهذا واد من بقر، ولهذا واد من الغنم.

ثم أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك. أسألك الذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن، والمال بعيراً أتبلغ عليه في سفري. فقال له: إن الحقوق كثيرة.

فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقيراً فأعطاك الله؟

فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر.

فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأقرع في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه مثل ما رد عليه هذا.فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت.واتى الأعمى في صورته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري، فلا

بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري.

فقال: «قد كنت أعمى فرد الله بصري، وفقيراً فقد أغناني، فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله. فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك «[1]

وسيدنا عمر كان يكثر الدعاء « اللهم انى لاأسألك رزقا قد قدرته لى ولكنى أسألك البركة فى هذا الرزق «

خلاصات سريعة ولكنها عميقة ..

يا أخانا:

• اذا كان الشكر على نعمة الشكر واجبة فكيف بمن لا يشكر.

• كلما ازادت النعم عليك ونمت بين يديك كلما طلب منك مجهود اكثر فى شكرها.

• النعم العظيمة اذا لم تشكرها ملأت قلبك حسرة اذا فقدتها (فيات وبى ام دبل)

(١) صحيح: رواه البخارى عن أبى هريرة انظر صحيح البخاري رقم: ٣٤٦٤

• اول طريق الشكر تعظيم النعمة وتعظيم المنعم الذى اهداها لك وذكرك بها.

• إنك تستدل بالنعم على وجود الله عز وجل.

• هناك قوم عاديون يشكرون فقط على النعم عندما تأتى ام الغير عادى هو الشكر الدائم على النعمة أتت أم لم تأت ..

المصيبة الثانية: زوال النعمة

ورد ذكر قارون في سورة العنكبوت، وغافر، وورد ذكر القصة بتفصيل أكثر في سورة القصص قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ

﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾

الحكاية من البداية

كنوز ومفاتيح:

كان قارون من قوم موسى .. ويصف الله عز وجل مفاتيح الحجرات والغرف التي تضم الكنوز كان يصعب حملها على مجموعة من الرجال الأشداء من كثرتها وضخامتها .. ولو عرفنا عن مفاتيح الكنوز هذه الحال، فكيف كانت الكنوز ذاتها؟!

وبغى على قومه:

لكن قارون بغى على قومه بعد أن آتاه الله الثراء فربما كان يظلمهم ولا يعطى حق الله فى ماله ويتكبر عليهم ويغتصب أرضهم وبحرمانهم حقهم في ذلك المال حق الفقراء في أموال الأغنياء. وربما بغى عليهم بأمور اخرى لا نعلمها ..

اتبع المنهج السليم

ويبدو أن العقلاء من قومه نصحوه بالقصد والاعتدال، وهو المنهج السليم. فهم يحذروه من الفرح الذي يؤدي بصاحبه إلى نسيان من هو المنعم بهذا المال، وينصحونه بالتمتع بالمال في الدنيا، من غير أن ينسى الآخرة، فعليه أن يعمل لآخرته بهذا المال .. ويذكرونه بأن هذا المال هبة من الله وإحسان، فعليه أن يحسن ويتصدق من هذا المال، حتى يرد الإحسان بالإحسان. ويحذرونه من الفساد في الأرض، بالبغي، والظلم، والحسد، والبغضاء، وإنفاق المال في غير وجهه، أو إمساكه عما يجب أن يكون فيه. فالله لا يحب المفسدين. وجاء موعد الانكار

فكان رد قارون جملة واحد تحمل شتى معاني الفساد ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ لقد أنساه غروره مصدر هذه النعمة وحكمتها ومن المنعم ومن الرازق .. فأغرقته فتنه المال وأعماه الثراء فنسى ربه ونعمه تغمره من فوقه ومن تحته .. فأصم قارون أذنيه..

وذات يوم

خرج قارون على قومه بكامل زينته فطارت قلوب بعض القوم، وتمنوا أن لديهم مثل ما أوتي قارون، وأحسوا أنه في نعمة كبيرة .. فرد عليهم من سمعهم من أهل العلم والإيمان: ويلكم أيها المخدوعون،

احـذروا الفتنـة، واتقـوا اللـه، واعلمـوا أن ثـواب اللـه خـير مـن هـذه الزينـة، ومـا عنـد اللـه خـير مـما عنـد قـارون ..

القدرة الإلهية والنهاية المهلكة

وعندمـا تبلـغ فتنـة الزينـة ذروتهـا، وتتهافـت أمامهـا النفـوس وتتهـاوى، تتدخـل القـدرة الإلهيـة لتضـع حـدا للفتنـة، وترحـم النـاس الضعـاف مـن إغراءهـا، وتحطـم الغـرور والكبريـاء، فيجـيء العقـاب حاسـما ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ هكـذا في لمحـة خاطفـة ابتلعتـه الأرض وابتلعـت داره وذهـب ضعيفـا عاجـزا، لا ينـصره أحـد، ولا ينتـصر بجـاه أو مال.وبـدأ النـاس يتحدثـون إلى بعضهـم البعـض في دهشـة وعجـب واعتبـار. فقـال الذيـن كانـوا يتمنـون أن عندهـم مـال قـارون وسـلطانه وزينتـه وحظـه في الدنيـا: حقـا إن اللـه تعـالى يبسـط الـرزق لمـن يشـاء مـن عبـاده ويوسـع عليهـم، أو يقبـض ذلـك، فالحمـد للـه أن مـنّ علينـا فحفظنـا مـن الخسـف والعـذاب الأليـم إنـا تبنـا إليـك سـبحانك، فلـك الحمـد في الأولى والآخـرة.

مملكة سبأ

قـال تعـالى ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ

ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾.

ثمار وكنوز

ذكر غير واحد من علماء السلف والخلف من المفسرين وغيرهم أن سد مأرب كان صنعته أن المياه تجري من بين جبلين فعمدوا في قديم الزمان فسدوا ما بينهما ببناء محكم جدا حتى ارتفع الماء فحكم على أعالي الجبلين وغرسوا فيهما البساتين والأشجار المثمرة الأنيقة، وزرعوا الزروع الكثيرة، ويقال كان أول من بناه سبأ بن يعرب وسلط إليه سبعين واديا يفد إليه وجعل له ثلاثين فرضة يخرج منها الماء ومات ولم يكمل بناؤه فكملته حمير بعده، وكان اتساعه فرسخا في فرسخ وكانوا في غبطة عظيمة وعيش رغيد وأيام طيبة حتى ذكر قتادة وغيره أن المرأة كانت تمر بالمكتل على رأسها فيمتلئ من الثمار ما يتساقط فيه من نضجه وكثرته وذكروا أنه لم يكن في بلادهم شيء من البراغيث ولا الدواب الموذية لصحة هوائهم وطيب فنائهم كما قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾

وهذه النهاية

قال تعالى ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ﴾

قال ابن عباس ومجاهد « الأثل وهو حطب لا ثمر له وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ وذلك لأنه لما كان يثمر النبق كان قليلا مع أنه ذو شوك كثير، وثمره بالنسبة إليه كما يقال في المثل: لحم جمل غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى، ولهذا قال تعالى ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُور

وقال السلف « إن النعم وحشية فقيدوها بالشكر «

((المحطة الرابعة: علامات الشاكر))

العلامة الاولى: فلير عليك:

عن أبي الأحوص عن أبيه t قال: **أتيت النبي ﷺ في ثوب دون، فقال (ألك مال ؟) قال نعم، قال (من أي المال ؟) قال: قد آتاني الله من الإبل والغنم والخيل والرقيق، قال:**

«إذا أتاك الله مالاً فلير عليك «[1]

«إذا آتاك الله مالا فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته«[2]

يا شباب:

ارتدى اجمل الثياب ويا اختاه ارتدى اجمل الثياب ولكن كما امر نبيك (ﷺ) واظهروا نعمة الله وساعدوا غيركم بكلامكم وحالكم ان يشكروا ربهم فى هذا الزمن الذى قل فيه الشكر وتحطم فيه الرضا عن

(١) صحيح .. رواه احمد عن أبي الأحوص

(٢) صحيح: من حديث والد أبي الأحوص: وقال الالبانى صحيح: انظر صحيح الجامع رقم: ٢٥٤

الله .. فبالله عليكم ساعدوا العباد على شكر ربهم ولا تكونوا سببا فى نكران الجميل ونسيان النعم والشكوى إلى الخلق ..

العلامة الثانية: لسان يشكر ويحمد كلسان حال اهل الجنة

قال ابن عباس « **الحمد لله كلمة كل شاكر** «

قال ﷺ « **إن أفضل عباد الله يوم القيامة الحمادون** «[1]

وأهل الجنة يحمدون

وإن أهل الجنة يحمدون اللَّه تعالى في ستة مواضع: أحدها عند قوله تعالى ﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، والثاني حين جاوزوا الصراط قالوا: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴾ والثالث لما اغتسلوا بماء الحياة نظروا إلى الجنة فقالوا ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾، والرابع حين دخلوها قالوا ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ ﴾ الخامس حين استقروا في منازلهم قالوا ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ الآية،

(١) أخرجه الطبراني (١٨/١٢٤ رقم ٢٥٤) وصححه الألباني في «السلسلة الصحيح (٤ / ١١٢)

والسادس حين فرغوا من الطعام قالوا ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

شكر ليل نهار

يا صاحبى: الشاكر يحمد ربه ويشكره دوما .. اما من لا يشكر او يستصغر النعمة كمن يرى الشمس فقط وقت الغروب .. ويظن ان الأمر انتهى وانه ادى ما عليه اما الشاكر هو من يديم الشكر والحمد لانه يرى ان الشمس تغرب وفى اليوم التإلى تشرق بنور جديد ويوم جديد ونعم تترى جديدة .. فهو يجدد شكره وحمده لأنه يرى الشمس وهى ساطعة مشرقة تملأ الكون بالنور والضياء وشتان بين هذا وبين من يرى الشمس الضعيفة الخافتة وقت الغروب !!

العلامة الثالثة: لا يشتكى الله إلى عباده

ابدأ هنا وأقول « من لا يعرف قدر النعمة لا يعرف قدر شكرها « ومن ثم فإذا اصابه ابتلاء او مشكلة ذهب يشتكى ربه لعبيده ويشتكى خالقه لخلقه .. فماذا فعل ؟ وماذا جنى ؟

ولهذا من نسى شكر النعمة واشتكى ربه للخلق مثله ان الله يرزقه ولا يشكره ويعطيه ولا يحمده فهو عبد سىء الادب مع ربه .. وهل يصح يا شباب ان العبد يسىء إلى من احسن اليه !!!

العلامة الرابعة: لا يقارن

ان الشاكر لا يقارن بينه وبين غيره الا فى الشكر والطاعة .. ومن ثم فهو راض عن قضاء الله معه اعطاه ام حرمه .. اغناه ام افقره وهذا من شيم الشاكرين ولذا حين نزل قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ قال عمر بن الخطاب « **اى المال نتخذ ؟! فقال ﷺ «ليتخذ احدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على امر الاخرة** »[1]

العلامة الخامسة: اشكر من أسداك معروفا

الزوجة تشكر زوجها

وتؤكد دراسة جديدة للبروفسور تود كشدان في جامعة جورج ماسون أن النساء اللواتي يشكرن أزواجهن يكنّ أكثر سعادة ويعشن عمراً أطول!

وتؤكد الدراسة أن النساء أكثر قدرة على التعبير من الرجال، وأكثر قدرة على منح مشاعر الامتنان. وتقول الدراسة التي نشرت في مجلة الشخصية أن المرأة يمكن أن تعيش حياة هانئة ومطمئنة بمجرد أن تقدم الشكر لزوجها.

---

(١) صحيح: رواه احمد والترمذى وابن ماجة وانظر صحيح الجامع رقم: ٥٣٥٥

سبحان الله، رسولنا الكريم لم يترك هذا الأمر جانباً بل نبَّه عليه قبل ١٤٠٠ سنة، فقد اعتبر النبي الكريم أن شكر المرأة لزوجها عبادة لله تعالى، وأن الله لا ينظر للمرأة التي تنكر الجميل، قال ﷺ: (**لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه**)[1]

تصوروا أن كلمات بسيطة تقولها لزوجتك كل يوم تشكرها وتشعرها بقيمة عملها وتقدر لها مجهودها في البيت وفي تربية الأولاد، هذه الكلمات قد تكون سبباً في درء الكثير من المشاكل وجلب الكثير من السعادة... إنها قوة الشكر!

العلامة السادسة: يتحلى بصفة الانبياء

وأخبر سبحانه أنه إنما يعبده من شكره، ومن لم يشكره لم يكن من أهل عبادته. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾

وأثنى الله على رسله بهذه الصفة فقال عن نوح عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴾ وأثنى على خليله بشكره نعمه: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٢١ ﴾

(١) السلسلة الصحيحة للألباني

- وجعل الله عز وجل أول وصية وصى بها الإنسان الشكر له وللوالدين: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾

قال الحسن البصرى « الخير الذي لا شر فيه: العافية مع الشكر، فكم من منعَم عليه غير شاكر» وقال الفضيل بن عياض « عليكم بملازمة الشكر على النعم، فقلّ نعمة زالت عن قوم فعادت إليهم «

((المحطة الخامسة: كيف تشكر ؟))

المطلب الأول: اعرف المطلوب:

قال رجل لأبي حازم: ما شكر العينين يا أبا حازم؟ فقال: «إن رأيت بهما خيرًا أعلنته، وإن رأيت بهما شرًّا سترته». قال: فما شكر الأذنين؟ قال: «إن سمعت بهما خيرًا وعيته، وإن سمعت بهما شرًّا دفعته». قال: فما شكر اليدين؟ قال: «لا تأخذ بهما ما ليس لهما، ولا تمنع حقًّا لله هو فيهما». قال: ما شكر البطن؟ قال: «أن يكون أسفله طعامًا وأعلاه علمًا». قال: فما شكر الفرج؟ قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧ ﴾[المعارج:٢٩ - ٣١)». قال: فما شكر الرِّجلين؟ قال: «إن علمتَ مَيْتًا تغبطه استعملتَ بهما عمله، وإن مَقَتَّهُ رغبتَ عن عمله وأنت شاكر لله، وأما من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بطرفه ولم يلبسه فما نفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر».

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٧٨ ﴾

المطلب الثانى: ابدأ يومك صح:

كان الحبيب ﷺ يبدأ يومه « **الحمد للّه الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**»[1].

بل ومن الاثار النبوية ان تردد هذا الذكر ثلاث مرات صباحا وثلاث مساء « **من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته** »[2]

المطلب الثالث: تأدية الفرائض

قال ابن عيينة في تفسيرها « من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله «

المطلب الرابع:سجدة شكر للّه عند كل نعمة ..

ويا حبذا لو قبل النوم كل يوم

---

(١) صحيح: رواه البخارى عن أبو ذر الغفاري انظر صحيح البخاري رقم: ٦٣٢٥

(٢) من حديث عبدالله بن غنام البياضي وقال الالبانى ضعيف انظر ضعيف أبي داود رقم: ٥٠٧٣

المطلب الخامس: اشكر اخر ٥ اشخاص قدموا لك خدمة

قال الحبيب ﷺ « **لا يشكر الله من لا يشكر الناس**»[1] ومن هنا لابد أن تنجز عملاً لغيرك من اهلك واقاربك واصحابك .. تعبر لهم عن امتنانك لهم وتساعد أخاك على قضاء حاجة له أو تفرج عنه هماً او تيسر على معسر أو ترسم الابتسامة على وجهه أو تدخل السرور على قلب طفلك أو زوجتك أو أخيك أو أبيك .. فاكتب الان خمسة اسماء ستشكرهم حالا اما باتصال هاتفى او رسالة رقيقة او هدية بسيطة وما اجمل ان تبدأ بأبيك وامك ..

المطلب السادس: ورقة وقلم

احضر ورقة وقلما واكتب اكبر نعمة عندك واقل نعمة وانظر هل شكرت هذه او تلك .. وما خطوتك القادمة لشكر النعم باعطاء فقير او كفالة يتيم او .....

(١) صحيح: رواه الترمذي

((وقبل السلام))

هل تقدر قيمة المكافأة ؟!

عـن عبـد اللـه بـن أبي نـوح قـال: قـال لي رجـل عـلى بعـض السـواحل: كـم عاملتـه تبـارك اسـمه بمـا يكـره فعاملـك بمـا تحـب ؟! قلـت: مـا أحـصي ذلـك كـثرة ؛..

قـال: فهـل قصـدت اليـه في أمـر كربـك فخذلك ؟! قلـت: لا واللـه ولكنـه أحسـن إلي فأعانني

قـال: فهـل سـألته شـيئا قـط فأعطـاك ؟! قلـت: وهـل منعنـي شـيئا سـألته مـا سـألته شـيئا قـط إلا أعطـاني ولا اسـتعنت بـه إلا أعانـني ..

قـال: أرأيـت لـو أن بـن آدم فعـل بـك بعـض هـذه الخـلال مـا كان جـزاؤه عنـدك ؟!

قلـت: مـا كنـت أقـدر لـه عـلى مكافـأة ولا جـزاء ..

قـال: « فربـك أحـق وأحـرى أن بذلـك نفسـك لـه في أداء شـكر نعمـه عليـك وهـو المحسـن قديمـا وحديثـا إليـك واللـه لشـكره أيـسر مـن مكافـأة عبـاده أنـه تبـارك وتعـالى رضي بالحمـد مـن العبـاد شـكرا « ..

الجولة الخامسة

الأخفياء

ضرب البداية

هل تعرفه ؟!

هناك أناس بيننا يأكلون من طعامنا ويشربون من مائنا ويسكنون بجوارنا .. يمرون علينا ونمر عليهم .. نكلمهم ويكلمونا ... نضاحكهم ويضاحكونا . نزورهم ويزورونا .. وإن كان الظاهر أن أعمالهم مثل أعمالنا ... ولكن لهم حال خاص مع الله عز وجل ... إنهم الأخفياء ... هل سمعت عنهم ؟!

إنني لا أتحدث عن أشباح ولا عن ملائكة ولكنى أتحدث عن صنف من بني البشر .. ولكنهم ظاهرين أمام أعيننا وليسوا مختفين .. ولكن حال قلوبهم .. حال ضمائرهم ... حال عقولهم ... حال حياتهم مع الله وعبادته مختلف ... لا يختفون لكي يمارسوا معصية ما ... ولا يتغيبون ليتمتعوا بلذة فانية .. ولا يستترون كي لا يراهم الناس لسوء

فعلهـم .. بـل يكتمون ويسـترون ويخفـون طاعتهم للـه عـز وجـل ... نعـم هم يصلـون معنا في المسـجد ويصومـون ... ويقـرأون القـرآن ...

ولكن مع الله لهم عمل خفي من الطاعات والعباات لا يعلم هذا العمل إلا الله .. ولا نقول إنهم يبتدعون أو يأتون بدين جديد بل قد يكون خبء عملهم ركعتين في جوف الليل بخشوع أو قراءة بعض الآيات مع التدبر والبكاء ... أو رفع الأكف والتذلل لله بالدعاء ... أو دفع مصروفات أيتام في المدارس لا يعلم من يدفعها أو يكفلون يتيما ... كل هذا ليكون بينهم وبين الله عمل صالح ... إنهم بذلك العظماء ... فلا تجهل مقدار الناس ولا تتكبر عليهم .

فالأعـمار تفنى والأعـمال تنتهي ... ولكن عمرهم وأعمالهـم لا تفنـى بـل يظـل التاريـخ يذكرها لطيب سـيرتهم وحلو سـلوكهم وأصالة بصمتهم ..

***

الجولة الأولى: مدرسة الأخفياء

لماذا نلتحق بها ؟!

١- يحبهم الله:

قال ﷺ: «إن الله يحب العبد التقي النقي الخفي» [(١)].

العبد: نعرفه هو الذي يعبد الله عز وجل .

التقى: هو الذي يتقى الله .

والنقي: هو صاحب القلب السليم الذي لا يحقد ولا يغل ولا يحسد .

أما (الخفي) فهو الذي نبحث عنه .. بل ... وكل الصفات السابقة هي صفات متأصلة فيه لأن عبادة الخفاء هذه تربي الذل والتقوى والخوف من الله وحده ... وتصفي القلب وتطهره وتزكية ... وتجعل لك بينك وبين الله خبء من عمل صالح .

قدم لنفسك خيراً وأنت مالك مالك

(١) مسلم .

مـن قبـل تصبـح فـرداً ولــون حالــك حالــك
ولســت واللــه تــدري أي المهالــك ســالك
إمــا لجنــة عــدن أو في المهالــك هالــك

٢ - زاد الشدة ....

قـال أهـل العلـم: «اجعـل لـك سراً مـن عمـل صالـح إذا وقعـت في ضيـق فسـل اللـه مـن تلـك الأسرار» .

هل تعرف حديث أصحاب الغار ؟

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم . فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا (أي: لا أقدم في الشرب قبلهما أحداً)، فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية

يتضاغون عند قدمي (أي يصبحون من الجوع)، فاستيقظا فشربا غبوقهما . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه .

فقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي، وفي رواية: كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها على نفسها فامتنعت، حتى ألمت بها سنة من السنين فجائتني فاعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها وفي رواية فلما قعدت بين رجليها، قالت: اتق اللّه ولا تفضن الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلى وتركت الذهب الذي أعطيتها . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج .

وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم، غير رجل واحد، ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد اللّه أد إلى أجري، فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل

والبقر والغنم والرقيق فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي ! فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستقاه فلم يترك منه شيئاً . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون »[1].

دروس وعظات:

أحبابي: تأملوا هذه القصة العظيمة .... هؤلاء الثلاثة عرفوا الله في الرخاء فعرفهم الله في الشدة ... وهكذا كل من تعرف إلى الله في حال الرخاء واليسر، فإن الله تعالى يعرفه في حال الشدة والضيق والكرب فيلطف به ويعينه وييسر له أموره . قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق: ٤] .

فالأول من هؤلاء الثلاثة:

ضرب مثلاً عظيماً في البر بوالديه، بقي طوال الليل، والإناء على يده لم تطب نفسه أن يشرب منه، ولا أن يسقي أولاده وأهله، و أن ينغص على والديه نومهما حتى طلع الفجر فدل هذا على فضل بر الوالدين،

(١) صحيح البخاري (٤١٥/١٠)، صحيح مسلم (١٩٨٢/٤) .

وعلى أنه سبب لتيسير الأمور وتفريج الكروب ... وبر الوالدين هو أعظم ما يكون من صلة الرحم وقد قال النبي ﷺ: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره، فليصل رحمه» [(١)].

وهذا جزاء معجل لصاحبه في الدنيا يبسط له في رزقه ويؤخر له في أجله وعمره ... هذا غير الجزاء الأخروي المدخر له في الآخرة ... وقد عظم الله تعالى شأن الوالدين حتى إنه سبحانه نخى الابن عن أن يتلفظ عليهما بأدنى كلمة تضجر كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤] .

وثاني هؤلاء الثلاثة:

رجل ضرب مثلاً بالغاً في العفة الكاملة، حين تمكن من حصول مراده من هذه المرأة، التي هي أحب الناس إليه، ولكن عندما ذكرته بالله تركها، وهي أحب الناس إليه، ولم يأخذ شيئاً مما أعطاها . جاء في الصحيحين في حديث السبعة الذين يظلهم الله تعالى بظله يوم لا ظل إلا ظله أن من ضمن هؤلاء السبعة: «رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله» .

(١) متفق عليه، صحيح البخاري (٤١٥/١٠)، صحيح مسلم (١٩٨٢/٤) .

يقول الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ **[الفرقان: ٦٨-٧٠] .**

وثالث هؤلاء الثلاثة:

رجل ضرب مثلاً عظيماً في الأمانة والنصح، حيث ثمر للأجير أجره فبلغ ما بلغ، وسلمه إلى صاحبه، ولم يأخذ على عمله شيئاً ... ما أعظم الفرق بين هذا الرجل وبين أولئك الذين يظلمون الأجراء ويأكلون حقوقهم، لا سيما إن كانوا من العمال الوافدين فتجد هؤلاء الكفلاء يكاد يصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾﴾ [المطففين: ١-٥] .

فهم يريدون من هؤلاء العمال أن يقوموا بالعمل على أكمل وجه، ولكنهم يبخسونهم حقوقهم ويماطلون في إعطائهم أجرتهم، وربما رجع بعض أولئك العمال إلى بلدانهم ولم يستوفوا أجورهم، ألا فليعلم أن من استأجر أجيراً ولم يوفه أجره، فإن الله تعالى سيكون خصمه يوم القيامة .. لن يكون خصمك هذا العامل المسكين الضعيف، ولكن سيكون خصمك رب العالمين قال رسول الله ﷺ: قال: قال الله تعالى: «ثلاثة أنا

خصمهم يوم القيامة، ومن كنت خصمه فقد خصمته»[1]، وذكر منهم: «رجلاً استأجر أجيراً فاستوفى منه ثم لم يعطه أجره» .

والله سبحانه من فضله وإحسانه يجيب دعوة المضطر، ويرحم عبده المؤمن ويحيب سؤاله، كما قال سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال سبحانه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] وقال سبحانه: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ [النمل: ٦٢] .

قال أهل العلم:» ودل هذا الحديث على مشروعية التوسل بالأعمال الصالحة، بل إن ذلك التوسل سبب لتفريج الكروب «... وانظر إلى حال هؤلاء الثلاثة لما ضاقت بهم السبل توسلوا إلى الله تعالى بصالح أعمالهم ففرج الله عنهم .. نعم ... لا تستعجب أن تفتح الصخرة وينجو الثلاثة لأن الله هو المهيمن وهو المسيطر وهو الملك وهو المتحكم .. فالعمل الصالح الذي أدتيه إلى الله بإخلاص تفتح له أبواب القبول .... وإضافة للعمل الخفي الذي هو سر بينك وبين الله تفتح له أبواب القبول والصدق والتوفيق والفلاح ... إن

(١) البخاري .

شاء الله .. وتعالوا نستمع لقول الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾ [البقرة: ٢٧٤] .

نعم تقديم سر قبل علانية لأنها أبلغ في الإخلاص والصدق والقبول ..بل اسمع الحبيب ﷺ: «خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي» [(١)].

إنه الذكر الخفي .... الذي لا يعرفه أحد عنك بل هو من أسرارك مع الله عز وجل ... وتذكر أن هذا السر الذي بينك وبين الله وقت الشدائد تفتح الأبواب ... وتفك عقد الأزمات ... وتنقشع الهموم والغموم والأكدار .

٣ - دعاء مقبول:

من هذه الأسرار هو ضمان استجابة الدعاء وهل منا أحد لا يعلم دعاء سيدنا زكريا الذي بلغ من العمر عتيا وزوجته عاقر، ولكنه يسأل الله الولد، وحين دعا زكريا وقبل دعاؤه أثنى الله على زكريا ووصف دعاءه المقبول الذي لم يرد فقال تعالى في سورة مريم: ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا﴾ [مريم: ٣] .

(١) السيوطي وأحمد وابن حبان والبيهقي .

بل وإذا تطرقت لما هو أهم بالملاحظة والاهتمام، أن تكون ضمن الفئة والطائفة التي في ظل عرش الرحمن عز وجل، حيث لا عرق ولا عسرة حساب ولا رهبة ولا خوف لأنهم في ظل عرش الرحمن «ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»[1].

ومن هنا ندق جرس العقول أن الدعاء مضمون في الخفاء في جوف الليل ... في مناجاتك مع الله سبحانه ... وتأمل أكثر قول الحبيب ﷺ: «رب أشعث أغبر (عليه من التراب من طريق السفر) مدفوع بالأبواب (لا يستقبله أحد) لا يؤبه له (لا يهتم به أحد) لو أقسم على الله لأبره (لاستجاب له)» [2].

لأن هذا العبد لا يهمه هل يعرفه الناس أم لا ؟! هل هو مشهور أم مغمور ؟ هل هو وزير أم غفير ؟! وحين سئل النبي ﷺ « **أى الدعاء اسمع؟** (**مقبولا ومستجابا** « **قال:** « **جوف الليل** «

كل الذي يشغل باله ويريح فؤاده أنه عبد الله وحده .

---

(١) البخاري ومسلم

(٢) مسلم .

٤- رفع القدر والمكانة:

المقياس الحقيقي:

حين مر رجل فقال النبي ﷺ لرجل جالس عنده: «ما رأيك في هذا ؟!» ... فقال: رجل من أشراف الناس ... هذا والله حرى إن خطب أن ينكح .... وإن شفع أن يشفع .. فسكت رسول الله ﷺ ... ثم مر رجل آخر فقال النبي ﷺ : «ما رأيك في هذا ؟!» .. فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين .. هذا حرى إن خطب أن لا ينكح .. وإن شفع ألا يشفع .... وإن قال لا يسمع قوله ... فقال رسول الله ﷺ: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا» [(١)].

أفهمت أم أشرح لك ؟!

نعم ... ليست العبرة بالشكل ولا الملبس ولا كذا ولا كذا .. ولكنه القلب .. ولكنه العمل .. ولكنه الإخلاص الذي يرفع القدر والمكانة ويجملك ويحليك في عيون الناس فيجتمعون على حبك ويلتفون حول حديثك ..

لذا قال حذيفة بن قتادة: «إن أطعت الله في السر أصلح قلبك شئت أم أبيت « .. وهذا أحمد بن حنبل إمام أهل السنة يذكر

(١) البخاري ومسلم / نزهة المتقين في شرح رياض الصالحين ص ٢٥٥ .

عنـده ابـن المبـارك التابعـي الجليـل الـذي إذا انطفـئ الـسراج وهـم جالسـون يبـكي مـن خشـية اللـه ويتذكـر ظلمـة القـبر وإذا أوقـد الـسراج يتظاهـر بأنـه مصـاب (بالـبرد) ويمسـح عينيـه ووجهـه .. فيـصرح الإمـام أحمـد: «مـا رفعـه اللـه إلا بخبيئـة كانـت لـه» ..

٥ - صلاح القلب واستقرار الحياة:

ذات يوم سأل رجل الحسن بن بشار: كيف الطريق إلى الله ؟!

فقال له: (كما عصيت الله سراً تطيعه سراً) .

حقـاً.. كـما اجتهـدت في معصيـة في خفـاء ومـن وراء سـتار فانتقـل للمرحلـة الأخـرى والجولـة الحاسـمة بـأن تطيعـه في الـسر وتحـرص عـلى هـذا العمـل، وهـذا الـسر الـذي بينـك وبـين اللـه ..لا تخـبر بـه أحـداً ولا تحـدث بـه نفسـك .. بـل اجعلـه ذخـراً لـك عنـد اللـه حتـى تسـتوي المعيشـة وتسـتقر الحيـاة ويرتـاح البـال .

فكن صحيحاً في السر تكن فصيحاً في العلانية ..

نعـم كلامـك مجمـل بالـذوق ... أخلاقـك كأخـلاق الحبيـب المصطفـى قلـب صـاف مـن الهمـوم والأكـدار، لا يشـتكي ربـه لخلقـه بـل يشـتكي حالـه والخلـق إلى خالقهـم الـذي خلقهـم وبيـده الأمـر كـن فيكـون .

٦ - النجاة من عذاب الله:

قال ﷺ: «إن صدقة السر تطفئ غضب الرب»[(١)].

لاوهذا علي بن الحسين يدقق النظر في كلمات المصطفى ﷺ وهديه فيتمثل كلماته ويقتفي أثره، وحين يموت ويغسل يجدون على ظهره أثر سواد !! لماذا ؟ لأنه كان يحمل الخبز على ظهره ليعطيه للفقراء، وكانت خبيثة من عمل صالح أو يطعم المساكين واليتامى دون أن يعلم عنهم أحداً ... ويقول: «الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب» .

ومن جانب آخر الإمام الشافعي الذي ملأ الدنيا بعلمه .. يقول: «وددت أن الناس تعلموا هذا العلم ولا ينسب إلى شيء منه أبداً فأوجر عليه ولا يحمدوني» ..

الله .. الله ... وليس كهذا الذي يقرأ كلمتين ليعلم الناس ويقال عنه إنه عالم أو فاهم أو صار كذا وكذا ... وهذا لا يمنع طبعاً من أن تنصح غيرك وتدل غيرك والدال على الخير كفاعله ..

ويأخذنا محمد بن أسلم لزاوية مختلفة حين أعلن: «لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت ولكني لا أستطيع ذلك خوفاً من الرياء» ..

---

(١) الترغيب والترهيب صحيح .

ومن هنا قال سليمان: «إذا أسأت سيئة في سريرة فأحسن حسنة في سريرة، وإذا أسأت سيئة في علانية فأحسن حسنة في علانية» .. وما أجمله من ميزان .. منهج رائع .

٧ - خطوة النصر والعزة:

حاصر مسلمة بن عبد الله حصناً في حصار دمشق فدعا الناس إلى الدخول من نقب فيه فما تقدم إليه أحد حتى واجهه سيل من النبال فرجع، وفجأة تقدم رجل نحيل ضامر الوجه، اندفع على فرسه لا يبالي وقع السهام عليه، حتى دخل النقب وفتح الباب للمسلمين . فلما انتهت الموقعة نادى مسلمة يسأل عن صاحب النقب . فلما لم يصل إلى شيء، هدد وتوعد .

عندها تقدم رجل إلى خيمة الأمير وقال: سيدي أنا أعرف صاحب النقب وأستطيع أن أدلك عليه بشرط .

قال الأمير: وما الشرط ؟

قال له: ألا تسألني عن اسمي .

فقال الأمير: هذا حقك .

قال الرجل: أنا هو أيها الأمير .

ثم قام وخرج من الخيمة وذاب في غمار الجند . فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلا ويقول في دعائه: «اللهم احشرني مع صاحب النقب» .

٨ - طريق الصحابة والتابعين والصالحين:

يروي الأوزاعي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك ؟

قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني ويدفع عني الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة، أعثرات عمر تتبع ؟

٩ - مضاعفة الثواب وسبق إلى الجنة:

قال ﷺ: «صلاة الرجل تطوعاً حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمساً وعشرين» [(١)].

قال ﷺ: «يا بلال حدثني بأرجى عمل (تتوقع أنه خير أعمالك) عملته في الإسلام منفعة ؟ فإني سمعت خشف

(١) صحيح الجامع .

نعليك بين يدي في الجنة ... قال: «ما عملت عملاً في الإسلام أرجى عندي من أني لا أتطهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي»[1].

يا صاحبي: سبق بلال سبق لانه لا أحد يعلم أنه يتوضأ بعد كل حدث .. وإذا وجد الوقت صلى ركعتين ... نعم سره بينه وبين الله .. حتى سبق النبي ﷺ إلى الجنة في الرؤية... فهل ستركب موكب بلال ... وتأخذ هذا العهد علي نفسك ...

وهذا أدى لأن يخط ابن الجوزي نظرية: «اصدق في باطنك ترى ما تحب في ظاهرك» .

وقال يوسف بن أسباط: إن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه: «قل لهم يخفون أعمالهم وعلي أن أظهرها لهم» ... لكي يتعلمها الناس ويقتدوا بها .

١٠ - نصيحة غالية وهدية ثمينة:

قال ﷺ : «من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل» .

(١) البخاري ومسلم .

هذه هدية نبوية نضعها بين يديك ...هل ستأخذ فيها خطوة ؟!

هل ستكتب الآن في صحيفتك خبء من عمل صالح بينك وبين الله ... تأتي به يوم القيامة تباهي به الخلائق .. وحين تقرأ هذه الآية ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨] .

مالنا لا نأخذها من ناحية التفاؤل وحسن الظن والقبول... بمعنى أننا سعداء وفرحين أن لا تخفي منا خافية لأننا منتظرين هذا اللقاء والعرض على الله .. لترى البشرية الأعمال الصالحة التي كانت سر بينك وبين الله، وأحسن ظني بربي أنه سبحانه سيعطينى عليها أحسن الثواب وسيعطيني أجزل العطاء ... ويرفعنا بها أعلى الدرجات .

هل تعرف جليبباً ؟

قال أنس رضي الله عنه: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له جليبيب في وجهه دمامة ... فعرض عليه رسول الله التزويج .. فقال: إذا تجدني كاسداً .

فقال: غير أنك عند الله لست بكاسد ..

فلم يزل النبي ﷺ يتحين الفرص لتزويج جليبيب ..

حتى جاء رجل من الأنصار يوماً يعرض ابنته الثيب على رسول الله ﷺ ... ليتزوجها ... فقال ﷺ : نعم يا فلان .. زوجني ابنتك ..

قال: نعم ونعمين .. يا رسول الله ..

فقال ﷺ : إني لست أريدها لنفسي ... **قال: فلمن ؟ قال: لجليبيب ...**

قال: جليبيب !! يا رسول الله !! حتى استأمر أمها ..

فأتى الرجل زوجته فقال: إن رسول الله يخطب ابنتك ..

قالت: نعم .. ونعمين ... زوج رسول الله ﷺ .. قال: إنه ليس يريدها لنفسه .. قالت: فلمن ؟ قال: يريدها لجليبيب ...

قالت: حلقى لجليبيب ... لا لعمر الله لا أزوج جليبيباً ... وقد منعناها فلاناً وفلاناً . فاغتم أبوها لذلك ... وقام ليأتي رسول الله ﷺ.. فصاحت الفتاة من خدرها بأبويها: من خطبني إليكما ؟

قالا: رسول الله ﷺ ..

قالت: أتردان على رسول الله ﷺ أمره ؟ ادفعاني إلى رسول الله ﷺ .. فإنه لن يضيعني ..فكأنما جلت عنهما ..

فذهب أبوها إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله .. شأنك بها فزوجها جليبيباً .. فزوجها النبي ﷺ جليبيباً .

ودعا لها وقال: اللهم صب عليهما الخير صباً .. ولا تجعل عيشهما كداً كداً .. ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٩] .

أفمن أدخل ابنته بيتاً مسلماً تالياً لكتاب الله مستقيماً ذاكراً لله خير أم من أدخل ابنته بيتاً مغنياً فاحشاً ضالاً ظالماً ؟! لا يستوون .

استشهاده رضي الله عنه

فلم تمض على زواجه أيام ... حتى خرج النبي ﷺ في غزوة ... وخرج معه .. جليبيب ... فلما انتهى القتال .. وبدأ الناس يتفقد بعضهم بعضاً ..

سألهم النبي ﷺ : هل تفقدون من أحد ؟ **قالوا: نفقد فلانا وفلانا ..**

ثم قال: هل تفقدون من أحد ؟

قالوا: نفقد فلانا وفلانا .. ثم قال: هل تفقدون من أحد ؟

قالوا: نفقد فلاناً وفلاناً . قال: ولكني أفقد جليبيباً .

فقاموا يبحثون عنه .. ويطلبونه في القتلى .. فلم يجدوه في ساحة

القتال .. ثم وجدوه في مكان قريب ... إلى جنب سبعة من المشركين قد قتلهم ثم قتلوه .. فوقف النبي ﷺ ينظر إلى جثته ..

ثم قال: قتل سبعة ثم قتلوه ... قتل سبعة ثم قتلوه ... هذا مني وأنا منه ..

ثم حمله رسول الله ﷺ على ساعديه ... وأمرهم أن يحفروا له قبره ...

قال أنس: فمكثنا نحفر القبر . وجليبيب ماله سرير غير ساعدي رسول الله ﷺ. حتى حفر له ثم وضعه في لحده.

قال أنس: فوالله ما كان في الأنصار أيم أنفق منها ... تسابق الرجال إليها كلهم يخطبها بعد جليبيب ..

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً

فهنيئاً لجليبيب ! وهنيئاً للصادقين ! وهنيئاً للمخلصين ! وهنيئاً للسائرين إلى الله ! وقبحاً للمتخلفين عن ركب النجاة ! وحسرة على الضائعين الشاردين عن الله ! وخيبة لمن لم يعرف طريق الله ! لقد ضاعوا .. لقد ضلوا .. لقد تقطعت بهم الحبال .. لقد نكسوا على رءوسهم من رءوس الجبال !

فيا من أخذ بأيدي الصالحين ! خذ بأيدينا إليك، وردنا إليك، وافتح قلوبنا إليك، وعمر بيوتنا وقلوبنا ومجتمعنا بالتقوى، واغرس في قلوبنا لا إله إلا الله لنؤتي أكلها كل حين بإذنك يا واحد يا أحد .

هل تعرف حديراً ؟

بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم حدير، فزودهم بما تيسر من الطعام ونسي بقدر الله حديراً الذي ظل صامتاً ولم يذكر بنفسه، وكان هناك شح في الزاد بسبب الجفاف وتحرك الجيش وفي أطرافه الخلفية يسير حدير صابراً محتسباً، وقد شغل نفسه بذكر الله عز وجل مهللاً مكبراً حامداً مسبحاً يقول: لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكلما رددها قال: نعم الزاد هو يا رب، أجل نعم الزاد هو، وصبرا يا حدير، إنه غذاء الروح والقلب والوجدان يمدك بالقوة المعنوية التي تعينك على المضي والثبات، ويزداد بذلك أجرك وقربك من الله، وها أنت تفوز في الامتحان وما بعد ذلك إلا الفرج، وما غلب عسر يسرين، لا سيما وأنت في سبيل الله وحق على الله عونك فاستبشر خيراً، واعلم أن رحمة الله قريب من المحسنين .

وبينما الركب يسير وحدير مستغرق في ذكر الله إذ بجبريل عليه السلام يهبط ليقول للنبي ﷺ : إن ربي أرسلني إليك يخبرك أنك زودت أصحابك ونسبت أن تزود حديراً وهو في آخر الركب يقول لا إله إلا الله والله أكبر .. إلخ، فابعث إليه بزاد .. فدعا النبي ﷺ رجلاً فدفع إليه زاد حدير وأمره إذا انتهى إليه أن يحفظ ما يقول وإذا أعطاه الزاد أن

يحفظ كذلك ما يقول، وأوصاه بأن يقول له: إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويخبرك أنه كان نسي أن يزودك وإن ربي تبارك وتعالى أرسل إلي جبريل يذكرني بك فذكره جبريل وأعلمه مكانك ..

ذهب الرجل وانتهى إليه وهو يقول: لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .. ويقول: نعم الزاد هذا يا رب ... فدنا منه ثم بلغه مقالة رسول الله ﷺ وسلامه ودفع إليه الزاد فحمد الله قائلاً: الحمد لله رب العالمين، ذكرني ربي من فوق سبع سموات ومن فوق عرشه ورحم جوعي وضعفي ! يا رب كم لم تنس حديراً فجعل حديراً لا ينساك .

فحفظ الرجل ما قال حدير ورجع إلى النبي ﷺ فأخبره بما سمع منه حين أتاه وبما قال حين أخبره، فقال رسول الله ﷺ: أما إنك لو رفعت رأسك إلى السماء لرأيت لكلامه ذلك نوراً ساطعاً ما بين السماء والأرض ..

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أموات[1]

***

الجولة الثانية: مفاهيم خاطئة

١ - لا تعتزل الناس:

عبد الله بن مسعود الرجل الداعية:

مع مرور الوقت وبعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى بقليل ظهرت طائفة استحلت الجانب التربوي، ورغبت عن الدعوة فابتدعت الاعتزال في زوايا وجوامع وصوامع للعبادة والتزهد .. فكان أول من تصدى لهم وأنكر عليهم سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . عرف ما في العزلة من مضادة للإسلام المتحرك ... إسلام الدعوة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأوضح لهم بدعتهم ونهرهم وعاد بهم إلى الصواب ..

يروي لنا التابعي الكوفي عامر الشعبي أن رجالاً خرجوا من الكوفة نزلوا قريباً يتعبدون، فبلغ ذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فأتاهم ففرحوا بمجيئه إليهم . فقال لهم: «ما حملكم على ما صنعتم ؟ قالوا: أحببنا أن نخرج من غمار الناس نتعبد . فقال عبد الله بن مسعود: لو أن الناس فعلوا مثل ما فعلتم فمن كان يقاتل العدو ؟ وما أنا ببارح حتى ترجعوا» .

من هنا .. من عبد الله بن مسعود اقتبس الوعي الصحيح الداعون إلى الإسلام على تعاقب الأجيال . من يقاتل العدو ؟ من يدعو الناس إذن لو اعتزل العابدون ؟ وبقوا في مساجدهم ومنازلهم يبكون الإسلام ويتركون الأمة تقتلها الفتنة والغفلة ويفسدها المفسدون . ألا وإن أمر الدعوة قد اشتد اليوم أكثر مما مضى، وحاجة الأمة إلى من ينقذها من الغثائية والفساد قد اشتد اليوم أكثر مما مضى . فلا بد إذاً من هبة دعوية قوية تأخذ باليد وتجمع الشتات وتعيدها أمة مسلمة كما أرادها الله ورسوله أن تكون .

كما رأينا عبد الله بن مسعود يرصد نفسه في الكوفة لتفنيد العزلة والقعود، نرى سيدنا الحسن البصري سيد التابعين رحمه الله يرصد نفسه في البصرة لبعث همم الناس وشرح معنى الإصلاح والدعوة، فيتلو على أهل البصرة قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] . ثم يقول: هو المؤمن أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً في إجابته .

وحين نقل ابن القيم كلام الحسن البصري عقب عليه فقال: «فمقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد» .. ليس يفهم من تعبد العبد الى الله بخبء من عمل صالح .. ان يعتزال الناس

ويتركهم ... وأكون في بيتي حيث الفتنة تطل برأسها من كل باب .. اذن فمن سيواجهها ويتصدى لها

٢ - تقدم لما تتميز فيه:

قال ﷺ : «أنا سيد ولد آدم» ... وهنا المجال لكل من تميز أن يدلي بدلوه أو يقود من ناحيته أن لا يعلن ذلك .. بالعكس لأن من استثمار كل المواهب استيعاي كل الأفكار بدليل حين سئل النبي ﷺ : «من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر: أنا . قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ : ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة» .

وهذا يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ [يوسف: ٥٥] .

٣ - مجاهرة ليست في مكانها:

إلا هذه !!

شرحها ابن القيم: «المجاهرة بالذنب أشد من الذنب كله لتيقنه

بنظر الرب جل وعلا من فوق عرشه إليه فإن أمن بنظره إليه فأقدم على المجاهرة فهذا عظيم .. وهو دائر بين أمرين بين قلة الحياء ومجاهرة نظر الله إليه» .

وأنصت جيداً لقوله ﷺ : «كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن المجاهرة أن يعمل الرجل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله يقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه» [(١)].. وقال أحد التابعين: «لا تذنب فإن كان ولا بد فلا ترغب غيرك في الذنب فتذنب ذنبين» .. ألم تقرأ قوله ﷺ : «من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً» [(٢)].

وصرح السلف: «ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يهونها عليه ؟!!» ..

خل الذنوب صغيرها ... وكبيرها فهو التقي
واصنع كماش فوق ... أرض الشوك يحذر ما يرى
ولا تحقرن صغيرة ... فإن الجبال من الحصى

(١) مسلم .
(٢) مسلم والنسائي .

احذر .... سابق ... قارن

فترى البعض يتحدث عن ذنوبه وإطلالة الفرحة من وجهه بأنه قام بهذا الذنب ..... وهنا حدث ولا حرج بمن يفتخرون بالمعصية.. وآخر يمسك السيجارة وهو لا يعتبر ذلك من المجاهرة .. أو أخرى تظهر مفاتنها وتخلع حجابها .. فبماذا تسميها ؟!

وشتان شتان

يا إخوة: أفأكون أحرص عليكم من أنفسكم ؟! وكي تعي أكثر فاسمع سفيان الثوري: «لأن تلقى الله تعالى بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد» .. فهيا ... سابق إلى ربك واكتم خبر ذنوبك وألجم صحيفتك السوداء بقفل لا يفتح حتى تلقى الله بتوبة صادقة فيبدل سيئاتك لحسنات، واحذرك المجاهرة لأنها جرأة على الله

***

الوجوه الثالثة: ثلاثة محاذير

الأول: من سمع:

قال ﷺ: «من سمع سمع الله به ومن رائى رائى الله به» [1] **من يفعل هذا ليقول عنه الناس .. وينتظر ثناء الناس .. وينتظر الناس كي يتحدثوا عنه ويشيروا إليه برغبته.. فهذا محذور شديد الخطورة وقال خالد بن صفوان: «إن أقواماً غرهم ستر الله وفتنهم حسن الثناء فلا يغلبن جهل غيرك بك علمه بنفسك» .**

الثاني: من أحسن:

قال ابن مسعود: «من أحسن الصلاة حيث يراه الناس، وأساء حين يخلو فتلك استهانة يستهين بها ربه» .. فهل يجدر بك أن تحسن أمام الخلق وتهمل أمام الخالق .. أن تراعي الناس ولا تراعي رب الناس، تحتاج وقفة ... وهذا هو بشر بن الحارث: «لقد شهرني ربي في الدنيا فليته لا يفضحي في القيامة» .

---

(١) البخاري .

الثالث: من أراد غيره:

عن طاوس قال رجل: يا رسول الله ﷺ: «إني أقف الموقف أريد وجه الله وأحب أن يرى مكاني ! فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً، فنزلت هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] .

قال ابن عباس: نزلت في جندب بن زهير العامري قال: يا رسول الله إني أعمل العمل لله تعالى، وأريد وجه الله تعالى، إلا أنه إذا اطلع عليه سرني ؛ فقال النبي ﷺ: «إن الله يب ولا يقبل إلا الطيب ولا يقبل ما شورك فيه» فنزلت الآية .

وقال طاوس قال رجل: يا رسول الله ! إني أحب الجهاد في سبيل الله تعالى وأحب أن يرى مكاني فنزلت هذه الآية . وقال مجاهد: جاء رجل للنبي ﷺ فقال: يا رسول الله !إني أتصدق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلا لله تعالى فيذكر ذلك مني وأحمد عليه فسرني ذلك وأعجب به، فسكت رسول الله ﷺ ، ولم يقل شيئاً، فأنزل الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] .

أصلح قلبك:

١- تذكر نيتك قبل كل عمل .

٢- فكر في عبادة وعمل يكون سر بينك وبين الله .

٣- عليك بالصحبة الصالحة التي تعينك .

اقـــــرأ للمـــــؤلف

١ - كتاب (قلوب على طريق الله)

يكشـف لـك معـالم الطريـق فهـو دليلـك إلى رحلـة النجـاة وهجـرة الإنقـاذ إلى الحيـاة الطيبـة . . فالحـق بركبنـا . . فالـزاد قليـل . . والعمـر قصـير . . خطواتـك الحقيقيـة عـلى طريـق اللـه . .

٢ - كتاب (أنوار القلوب)

أشـهروا إفلاسـكم؛ اشـكروا رازقكـم؛ ويُلقـي عـلي قلبـك قميـص يوسـف عسـاه يرتـد بصـيراً . عَلِـق الشـعار الثمـين» أنـا الفقـير إليـك « كيـف تحقـق فى نفسـك « عبـد اللـه « ؟

٣ - كتاب (امرأة بدرجة امتياز)

إلى كل امـرأة تبحـث عـن بصمتهـا وكل فتـاة تؤكـد جدارتهـا فى الحيـاة ؛ خطـوات نجـاح وتميـز تحتـاج إعـادة التشـغيل ؛ أسرارِك هنـا فى هـذا الكتـاب الأمـل بداخلـك والحيـاة خُلقـت لـك فاصنعـى بصمتـك.

٤ - كتاب (الحياة تحدى)

نولـد واقفـين معـا عـلى خـط البدايـة فتـدوى صافـرة السـباق فيلتهـب المضـمار وبعـد وقـت نـرى النتائـج . . فهنـاك مـن عـلى الهامـش . . وهنـاك مـن قبـل التحـدى فـلا يهنـأ حتـى يحصـد الـكأس الفائـز

٥ - كتاب (أسرار الشخصية المحبوبة)

مـن منـا لا يُحـب أن تجتمـع عليـه القلـوب. . ويرتـاح لـه الأصحـاب وتلتـف حولـه النفـوس . . فيكـون الشـخصية الجذابـة المحبوبـة . . خطـوات عمليـة ومواقـف حياتيـة تنتظـر إطلالتـك وتنفيـذك . .

٦ - كتاب (إلي الأخلاق من جديد)

المعامـلات أطلعتـك عـلى مناقـرة الديـوك ونطـاح الكبـاش. . فنُـصرح ولا نُعـرض فالحـال ناطقـة . . دعـوة حقيقيـة للعـودة الى الإخـلاق واسـترداد القيـم . . فمعـا ليسـترد عـرش الأخـلاق سـلطانه

٧ - كتاب (رحلة قلب)

حياتـك . . رحـلات متفرقـة فيهـا مـا تُحبـه ومـا تختـاره ومـا اضطررتـم إليـه . . وكلهـا تصـب فى القلـب فيعيـش فيهـا وتُـرى فى سـلوكه . . والفرصة فى يديـك . . قبـل أن تنتهـى الرحلـة!

٨ - كتاب (ليطمئن قلبى)

عندمـا تطـل برأسـك فـترى قلبـك متغـيرا عليـك. . وتتكلـم معـه فـلا يفهمـك أو يعيـك انتبـاه . . فاعـرف قلبـك وقيـوده ؟ ولمـاذا ينظـر الـرب إليـه ؟ وكيـف تحـرس أبوابـه ؟ أنـا قـررت أغـير قلبـى

٩-كتاب(أحباب النبى..من هم؟ وما الطريق إليهم؟)

إلى من عرفه فأحبه وسمعه فأطاعه. . إلى من صاح لسان الشوق فى قلبه : نظرة من محمد (صلى الله عليه وسلم) أحبُ إلى من الدنيا وما فيها. .

١٠ - كتاب (قلوب تحب الله)

للمحبين فقط حيث الحب هو كلمة السر فى الحياة . . حب يسعد ويفرح ويزيد . . هو كتاب فى الحب لا يمكن ان تستغنى عنه . . وفى الكتاب يطول الشرح والحب والكلام . . .

١١ - كتاب (ميلاد قلب)

هو الميلاد الحقيقي من ظلمة الغفلة الى نور العبادة . . من رحم الذنوب والمعاصي الى سعة حياة الطاعة ؛ومن قيود الشيطان او صحبة السوء الى الانطلاق في واحة الهدى والايمان والسعادة

١٢ - كتاب (عبقرية قوة التحفيز)

كلمة واحدة كفيلة بفعل المستحيل وتحدي الصعاب وكلمة أخرى كفيلة بقتل الهمة وفقدان الثقة والانقطاع عن الطريق. . تعلم معنا مثبطات التحفيز ؟ والعناصر الثمانية ؟

١٣ - كتاب (عبقرية الثقة بالنفس)

أغلق باب الماضي من معتقدات سلبية وأفكار مثبطة ومن تجارب سابقة سالبة للإرادة. . . . تعلم الثقة وانواعها ؟ واسباب ضعفها ؟وكيف تكتسبها وتعيش بها في حياتك ؟

١٤ - كتاب (عبقرية الكاريزما)

رسم الشخصية . . ما هي الكاريزما ؟ ولماذا نبحث عنها؟ تعرف علي انواع الكاريزما ؟ وما المعوقات ؟ وما الخطوات العلمية والعملية لاكتساب الكاريزما ؟

١٥ - كتاب (أخيرا قررت)

الحياة مجموعة قرارات . . فما هو القرار وأنواعه ؟ ؟ وأسباب القرارت الخاطئة ؟ وما أسباب التردد ؟ والطريق لاتخاذ القرارات القوية ؟ والوصول لأقوى النتائج . .

١٦ - كتاب (اقلب الصفحة - كفاية ضغوط)

إطلالة متأنية على الحياة وضغوطها (ضغوط العمل والضغوط النفسية) لنعرف أنواعها وأسبابها وطرق التعامل باحترافية معها (نجمع بين العلم والتطبيق) لتعيش حياة مُتزنة . . .

١٧ - كتاب (أحلى رمضان)

إلى الهمم المعطلة والطاقات المحبوسة . . إلى القلوب التى سئمت الغفلة وحنت إلى اليقظة. . اصح يا نائم لتوحد الدائم. . قف على الساحل عسى نسائم القبول تتعرف عليك

١٨ - كتاب (لبيك حجا وعمرة)

رحلة مشتاق إلى بيت الله الحرام وزيارة نبيه العدنان . . الدليل المبسط للقلوب والصفحات الرقيقة التى تنعش الروح وتجدد الإيمان فى اجمل رحلات العمر . . العمرة والحج . .

١٩ - كتاب (القلب الربانى)

تصاعدت الأنفاس ودارت العيون باحثة عن الربانية « كونوا ربانيين « . . فيكشف لك خداع الدنيا فتمسك مفاتيحها . . فتقتل الشك وتعيش بقوة اليقين وحلاوة الإيمان وتمتلك القلب الربانى

٢٠ - كتاب (فن التعامل مع الإحباط)

جاء دوره ليكشف ألاعيب الإحباط وتسلله للنفوس وتملكها فنعيش الرحلة بداية بالأسباب الحقيقية ؛ ثم الطريق العملى والعلمى للتعامل مع الإحباط والإنتقال إلى الإتزان والنجاح.

٢١ - كتاب (وجدتها - أسرار السعادة)

يـا سـادة : كُتـب السـعادة تُلقـن المفاهيـم وتُعطـي الحكمـة . . أمـا كتابنـا يُعطيـك مفاتيـح التشـغيل وطريقـة التفعيـل والإنسـان السـعيد يعيـش حيـاة طويلـة ! هنـا السـعادة عـلى حقيقتهـا فاحجـز تذكرتـك

٢٢ - كتاب (صلاتى نورت حياتى)

مـن أنـس بمـولاه أحـب الصـلاة ؟؟وبقعـة الأمـان الوحيـدة عـلى هـذه الأرض سـجادة الصـلاة . . ومـا وضـع عبـد حاجتـه في سـجدة الا ورفع رأسـه وقـد فتحـت لـه الأبـواب . . فحـى عـلى الصـلاة

٢٣ - كتاب أهم ١٥٠ رسالة للنجاح
٢٤ - كتاب أهم ١٥٠ رسالة للسعادة الزوجية
٢٥ - كتاب أهم ١٥٠ رسالة للأمل والتفاؤل
٢٦ - كتاب أهم ١٥٠ رسالة للشباب
٢٧ - كتاب أهم ١٥٠ رسالة للبنات
٢٨ - كتاب أهم ١٥٠ رسالة عن الجنة
٢٩ - كتاب أهم ١٥٠ رسالة عن الإرادة والتغيير
٣٠ - كتاب أهم ١٥٠ رسالة عن الله
٣١ - كتاب أهم ١٥٠ رسالة لصاحب الهم والراحة النفسية
٣٢ - كتاب أهم ١٥٠ رسالة عن رسول الله

قريبا ان شاء الله

• كتاب (اخترت الله)

• كتاب (شفرة الملفات المفتوحة)

ثوب قشيب من التأليف . . وطراز جديد من الأسلوب . .

بديع الذوق . . شهى المذاق . . سلس العبارة . . غزير المعانى

تلتف حوله القلوب . . وتنجذب إليه الأرواح . .

. . فبادروا بالاقتناء . .